

أفاقون يروون التاريخ

قرينة الشيطان

حقائق تكشف كذب إعتماذ خورشيد
وافترائها على التاريخ

بقلم
اسماعيل حلمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ »

(١٢٤ الحل)

صدق الله العظيم

مقدمة

أمور كثيرة تجرى في المجتمع ونجد أن هناك تساؤلات ٢٢٢
كثيرة حول هذه الأمور والإجابة تختفى دون أن يجيب أحد ...

أين الحقيقة ٢٢

من الصادق ... من الكاذب ...

من المزور ٢٢

لا نستطيع نحن القراء أو الكتاب أن ندرك الحقيقة أو أن نلتصم أطرافها والسبب
أن الذين يروون التاريخ يروون هذا التاريخ على الكيف ...

كل حسب ما يراه ... أو حسب ما تراه تخيلته منتقما من « زيد » تارة وممجدا
« عبيد » تارة أخرى وهنا السؤال يطرح نفسه ...

هل كل من له تجربة ؟ يصلح مؤرخ ... !

وهل كتابة الأحداث والتاريخ لا تتطلب مواصفات من الكاتب ، وهل يمكن لأي
إنسان أن يروي تاريخاً وكلامه يُصدق ٢٢

إن في الإسلام قديماً كان يستبعد كل من يشك الناس في خلقه من تصديق رواية
يروها أو حديث يحكيه . فما بالكم من يروي أمراً هو ضالغ فيه لا محالة فلا بد أن
يظهر نفسه برداء آخر غير رداءه الذي كان يرتديه وقت الأحداث .

وهل الذكريات التي يمر بها فرد لا قيمة له في المجتمع تعطي الحق لهذا الفرد أن
يتناول ويرمى آخرين برموز لا يمكن أن نحكم على مصداقية هذه الأفعال إلا بالذكر
الواضح .

وهنا لابد أن لا ننسى أن الإسلام حرم أن تذكر فضائح الآخرين .

فحتى السيدات التي ترجم في الإسلام ترتدى أكثر من ثوب حتى إن قطع ثوب لا يظهر منهن شيئاً من العورات فهل جاء الوقت الذي نتكلم في الإباحية والعورات والدنس علنا وتصبح شغلنا الشاغل ...

أعتقد لا ... وألف لا ...

لا وازع ديني ... ولا ضمير

ولا أصل تاريخي لمجريات الأمور

ومن هنا وجدت الواجب يحتم على أن أكتب للشباب وكل المصريين لنقف عند الأسئلة المحورة في كتب الذين يروون التاريخ نواجههم ويكون لنا دور فيما يذكرون ونطالبهم رغم أنهم بالحقيقة كل الحقيقة لا الذي يرفع الذي يروي تاريخه بل الحقيقة التي تكشف الأمور التي تفيد المجتمع والتي لا تضره وتسيء إليه مهما كان .

ونطالب الذين عاصروا هذه الأحداث أن يردوا لكي تظهر الحقائق .

قد جذبتني وشدتني كتب كثيرة تروي التاريخ المصرى المعاصر ووقائعه التي تركز على النواحي الإباحية ، وتجعل من ذلك تجارة رخيصة تفتش فيها غليلها وتخفى ضعفها وراءها وتعرض شخصيات كان لها مكانة في المجتمع في يوم من الأيام . وأثرت في هذا المجتمع إما بالإيجاب أو السلب .

وعلى ذلك كان اتجاهي لكشف الكثير من الأمور التي بولغ فيها ولا سند لكتابها الا اذا أثبت العكس .

ليقف كل من تسول له نفسه أن يزور التاريخ عند حده والحق يقال ...

إن ديمقراطية مبارك وقراره الحر الجريء أنه لن يصادر كتاباً في حياته ولا قلماً إنما هو وسام على صدر الشرفاء . استغله المنافقون ليدخلوا باب التاريخ فيما لا يهم المجتمع بل يجرحه بعمق عالمياً ويعرض به وبرجاله في عصر كفانا ما كان فيه ولسنا في حاجة لهذه الفضائح التي لا سند لها اطلاقاً . وستتناول في كتابي هذا هذه الأمور رداً على الكتاب الأول كتاب « اعتماد خورشيد » شاهدة على « انحرافات صلاح نصر » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

(٥٠ بؤرد)

صءق الله العءم

اهداء

إليك
يا من حركت روحنا وقلبنا وجناننا
ياروح الروح
يا من لا بد يوما أن تكون أرقى الأمم
يا شباب مصر
إليك يا مصر
يا من تحملت أجيال من أجل رفعتك
إليك نضحى دائما ونحنى الرأس إجلالا واحتراما
إليك كتابى هذا راجيا الخير كل الخير
والنور كل النور لابناءك الأحباء

الكاتب
اسماعيل حلمى

ولعلى أستطيع أن أجب على تساؤلات قارئ هذا الكتاب التجارى الذى لسنا في
حاجة له بقدر حاجتنا الى الثقافة التى تعلى من قدر المجتمع .

وخاصة ونحن اليوم نتجه الى الانتاج مع قائد الانتاج رئيسنا المفدى
محمد حسنى مبارك ،،

الكاتب

اسماعيل حلمى

مع من نحن !!

أنا في هذا الكتاب لست مدافعا عن « صلاح نصر » ، ولا أحب أن أكون فقد أخطأً وافتري ونال جزاءه في حينه ، واستهزىء بالشعب وما ناله يستحقه .

وإنما في هذا الكتاب أنا مع العديد من فئات الشعب لا نقبل الزيف ولا الفضائح ، التي يعف اللسان عن ذكرها ، لما لهذا اللسان من روابط وعادات وتقاليد دينية تمنعه من ذلك .

:

وكذلك من ذكروا في هذا الكتاب ، وتشابه أسمائهم مع الرموز المختارة فتبيل الناس ، وكان هذا هدفاً مستتراً من أهداف هذا الكتاب حيث يترك القارئ ومخيلته وذكريته ليتخيل من يكون فلان ... أو فلان ، صاحب رمز كذا أو كذا ، مما رمى شرفاً تصادف أوائل حروف أسمائهم من المذكورين ، إن صدق ذكر من هم مقصودون في هذا الكتاب .

وهنا ...

نحن مع الحق أينما كان وأينما وجد ، ندافع عنه لأنه هو الباقي ، وهو الدائم ، وهو الذي يفرض نفسه رغم أنف الجميع .

ونحاول هنا أن نظهر بواطن الخدع في الكتاب ، ونطالب كاتبه باثبات واطهار الخفي منها .

من الذى يروى التاريخ ؟؟

سؤال يفرض نفسه عندما تخرج إلى الضوء كتب فاسدة تهدف إلى إفساد التاريخ وتحرفه وتخرج بهدف الكتابة عن طريقها المرسوم ، ويصبح الأبيض أسود والأسود أبيض . وللأسف الشديد تجددت تلك الكتب — إقبالا من عامة المجتمع ، ويكون كاتبو هذه الكتب مرضى بمرض (حب الظهور) وهنا كان لنا وقفة نشرح فيها من هو صاحب الحق في رواية التاريخ وما هي أوصافه ؟ وهناك أسئلة عديدة تصعد إلى الذهن بمجرد الخوض في هذا الموضوع .

أولها سؤال يفرض نفسه :

هو : هل تعد المذكرات السياسية من الوثائق التاريخية ؟ أم لا ؟ إن الرد على هذا السؤال يقتضي منا أن نحدد أولا : ما هو المقصود بالوثائق التاريخية ؟ هل المقصود بها الوثيقة الأرشيفية أي الوثيقة الحكومية والادارية التي تتكون أثناء تصريف الأعمال الرسمية كسجلات ديوان المدارس ، وسجلات قيد التقاسيط ، والمراسلات بين الجهات الرسمية والدبلوماسية — أم المقصود بها كل ما خلفه الحادث التاريخي من آثار ؟ وذلك أنه إذا كان المقصود بالوثيقة التاريخية هو المعنى الأول فإن المذكرات السياسية لا تعد وثائق ، أما إذا كان المقصود هو المعنى الثاني فإن المذكرات السياسية تعد وثائق تاريخية لا أقل من ذلك ولا أكثر ولكن كيف نحسم هذه القضية ؟

ان حسم هذه القضية يكون بالاجابة على هذا السؤال هل الأصل وثيقة بالضرورة والوثيقة بالتالى ، هي كل أصل ؟ أم أن الأصل ليس وثيقة بالضرورة وبالتالى فالوثيقة ليست هي كل أصل ؟

إننا نعرف أن مصادر البحث التاريخي تنقسم إلى قسمين : مصادر أصلية أي أصول ومصادر غير أصلية . والمصادر الأصلية تتمثل في المخطفات الأصلية للحدث التاريخي ويستخدمها الباحث عادة في إعادة تركيب الحدث التاريخي واسترداده من الماضى أما المصادر غير الأصلية فتتمثل في الصور التاريخية التي تم تركيبها بالفعل عن

طريق البحوث والدراسات العلمية التاريخية بما تتضمنه من آراء وتفسيرات واجتهادات وهي مصادر مساعدة تستخدم عادة في توضيح الأحداث والقضايا الفرعية التي تتعلق بالحدث التاريخي محل الدراسة فهل المصادر الأصلية أي الأصول ، تعد وثائق بالضرورة أم لا ؟

اننا إذا اعتبرنا أن الوثيقة التاريخية هي الوثيقة الأرشيفية وحدها فانه يترتب على ذلك أن كثيراً من أصول الحدث التاريخي لا تعد وثائق لأن أصول الحدث التاريخي لا تقتصر على الوثائق الأرشيفية بل تتجاوزها إلى غيرها بل قد لا يكون من بينها الوثائق الأرشيفية أصلاً وبالتالي فقد تصل إلى هذه النتيجة التي لا يقبلها العقل ، وهي أن أصول الحدث التاريخي ليست وثائق ، وأن الدراسات التي لا تعتمد على الوثيقة الأرشيفية هي ، بالتالي دراسة غير موثقة أما اذا اعتبرنا الوثيقة هي كل ما خلقه الحدث التاريخي من آثار فان معنى الوثيقة ينطبق عندئذ على معنى الأصل ويكون الأصل وثيقة بالضرورة على هذا النحو نكون قد أجبنا على السؤال الذي طرحناه في بداية البحث ويكون قد تحدد معنى الوثيقة ، وهي كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار ، سواء كانت وثائق أرشيفية أو تمثلت في غيرها من آثار كخطب الزعماء وبياناتهم وتصريحاتهم أو قرارات الأحزاب والمؤتمرات الشعبية أو روايات شهود العيان وصور الأحداث التي ارتسمت في ذاكرة الذين لعبوا الأدوار أو اشتركوا فيها بأي شكل من الأشكال إلى غير ذلك من هذا المعنى وتكون المذكرات السياسية على هذا النحو وثائق تاريخية لا أقل من ذلك ولا أكثر وهنا نصل إلى موضوعنا وهو ما هو موقع المذكرات السياسية من الوثائق التاريخية أو ما هي أهميتها بين هذه الوثائق التاريخية في هذا الصدد يمكننا تقسيم الوثائق التاريخية إلى قسمين رئيسين .

وثائق منحازة ووثائق غير منحازة

الوثائق غير المنحازة هي الوثائق التي لم يقصد بها أن تكون أدلة على موضوعات معينة في المستقبل وتكون من الوثائق الأرشيفية وغير الأرشيفية على السواء ويقصد بالوثائق الأرشيفية تلك التي تمثل في سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر مكلفات الأطيان ودفاتر مكلفات المباني وسجلات قيد التقاسيط والقوانين وغيرها فهذه السجلات لم تحرر لتكون أدلة على حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية في فترة من الفترات وانما لانحياز الأعمال ، ثم أصبحت مصدراً تاريخياً في هذا الصدد .

اتصل بها كما تصور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجيل الذي نشأ فيه الكاتب وذلك مما قد لا يتيسر الكشف عنه بدون هذه المذكرات .

على أن هذه الحقيقة ذاتها وهي الجانب الشخصي في المذكرات يزيد من صفتها الانحياز على النحو الذي يزيد بالتالي من قدر الحذر الواجب اتخاذه عند الاستعانة بها في البحث التاريخي .

فبغير الأخطاء وانتحال الأدوار وتشويه الحصوص وتمجيد الذات ولو انه بدرجات متفاوتة في الروايات ، إلا أنه يزيد في المذكرات ، ويؤدي إلى كثير من مسخ الحقائق ، ويؤدي بالتالي ، إلى مزيد من الإزتياب في أمانة القول . كما أن كتابة الواقعة التاريخية بعد سنوات من وقوعها وبعد أن أصبحت ذكرى ، يؤدي إلى كثير من الخلط والأخطاء ، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من الإزتياب في دقة القول .

وهذا يوضح أهمية تحقيق المذكرات التي ظهرت وتظهر تبعاً في تاريخ مصر . وأعني بكلمة تحقيق هنا تحقيق صحة الوقائع التي أوردها كاتب المذكرات أي تمييز ما يمكن قبوله منها على أنه حق ، وهذا ما يطلق عليه : « النقد الباطن السلبي للأمانة والدقة » . ذلك أن التحقيقات التي تمت إلى الآن للمذكرات السياسية ، قد اقتصر على تحديد مدلول النص ، أي تحديد المعنى الحرفي للكلمات ، وتحديد المعنى الحقيقي الذي يرمي إليه الكاتب ، وهو ما يطلق عليه اسم « النقد الباطن الإيجابي للتفسير » . أو اقتصر على تصحيح النص واستجلائه ، وتمييز الصحيح من الزيف أو المتحلل ، وهو ما يطلق عليه اسم « النقد الخارجي » . أو « نقد التحصيل » .

ولعل النماذج القليلة التي أطرحتها في هذا البحث ، تنبه إلى أهمية تحقيق المذكرات على النحو الذي ذكرته ، أي تحقيق صحة الوقائع وتمييز ما يمكن قبوله منها على أنه حق ، وما يمكن وصفه منها بأنه غير أمين أو غير دقيق :

فقد أورد أحمد عرابي في مذكراته المنشورة تحت عنوان : « كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنة ١٢٩٨ هجرية وسنة ١٨٨١ وسنة ١٨٨٢ ميلادية » ، أن العريضة التي قدمها إلى رياض باشا وأدت إلى حادث قصر النيل يوم ٣١ يناير ١٨٨١ ، كانت تحتوي على مطلب « تشكيل مجلس نواب من نهب الأمة تنفيذاً للأمر الخديوي الصادر عقب ارتقائه مسند الخديوية » . وقد روى

قصة مليحة بالتفصيلات عن مقابلة دارت بينه ، ومعه رفيقاه علي بك فهمي وعبد العال بك حلمي ، وبين رياض باشا ، وفي هذه المقابلة قال رياض : « ليس في البلاد من هو أهل لأن يكون عضواً في مجلس النواب » ، فرد عليه عرابي قائلاً : « انك مصري وباقى النظار مصريون والحدوي أيضاً مصري . أتظن أن مصر ولدتكم ثم عمقت ؟ ، كلا فإن فيها العلماء والكبراء والنهباء ، وعلى فرض أن ليس فيها من يليق لأن يكون عضواً في مجلس النواب ، أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد من معارفكم ، ويكون مدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة أعوام رجالا يخدمون الوطن بصائب أفكارهم وبعضدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية . فانبهر ا . وكأنما كبير لديه ما يسمعه منا ، ثم قال : سننظر بدقة في طلباتكم هذه » .

على أن بحث هذه الواقعة يثبت أنها ملفقة ، لتدليل على أن حركة الضباط العرابيين كانت منذ البداية تستهدف الدفاع عن حقوق الأمة ، مع أنها قامت في الحقيقة للدفاع من مصالح فتوية تتعلق بالجيش وحده ، ثم قادتها الظروف إلى الالتحاق بالحركة الوطنية الدستورية التي كان يقودها الزعماء الدستوريون . فلم يوافق أحد من معاصري عرابي على قوله ، ومنهم صديقه بلنت . بل لقد ذهب الشيخ محمد عبده إلى حد أكبر ، فقال ان عرابي « لم يكن بباله ولا يهتف في منامه أن يطلب اصلاح حكومة أو تغيير رئيسها ، فذلك مما كان يكبر على وهمه أن يتعالى إليه » ا . وهذا الاعتراض على ما أورده — عرابي معقول ، لأن الحادث انتهى — كما هو معروف — بعزل عثمان رقيقي باشا فقط دون أي شيء آخر ، ولو أن مطلب تأليف مجلس النواب كان من بين الطلبات ، لظهر أثر ذلك في الأحداث التالية ، ولأخبرنا عرابي بما آل إليه هذا الطلب ، سواء فيما يتصل بموقف الحكومة أو موقف الضباط منه ا .

ومن الأمثلة الأخرى ، ما ورد في مذكرات عبد الرحمن فهمي بخصوص لجنة ملنر ، فقد ذكر أنه لما عازمت الحكومة الانجليزية على ايفاد اللجنة إلى مصر ، ورد إليه خطاب من سعد زغلول يقول فيه : « لا بد أن تكونوا قد عرفتم أن الحكومة قررت ارسال لجنة إلى مصر لتحقيق سبب الاضطرابات ، وأنه خوفاً من أن يتعامل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادئ الوفد ، أرجوكم تشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد في مبادئه كي تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد » ا فرأى عبد الرحمن فهمي أن أصلح رجل يقوم برياسة هذه اللجنة المصرية هو عدلي باشا ، فقابله

أما الوثائق غير الأرشيفية فالمثال عليها القرارات والبيانات والمنشورات الصادرة عن المنظمات الشعبية كالأحزاب والنقابات وغيرها فهي لم تصدر لتكون قرائن أو أدلة على شيء معين في المستقبل وإنما صدرت كجزء من الممارسات الطبيعية .

للسنشاطات المختلفة وهذه الوثائق غير المنحازة بشعبها الأرشيفي وغير الأرشيفي ذات قيمة علمية أكبر لانعدام شبهة الانحياز عنها وبالتالي تعد وثائق من الدرجة الأولى .

أما الوثائق المنحازة فهي التي يقصد بها أصحابها التدليل على موضوعات معينة كشهادة الشهود في المحاكم واعترافات المتهمين وانكارهم ، والرويات المباشرة وغير المباشرة والذكرات والمذكرات واليوميات ، وهي أقل قيمة علمية لاحتوائها على قدر يقل أو يكثر من الأباطيل وبالتالي تعد وثائق من الدرجة الثانية .

وهذا التحديد للقيمة العلمية للمذكرات ، هل ينعكس على أهميتها بمعنى : هل ينقص من أهميتها كمصدر من مصادر البحث التاريخي ان الاجابة على ذلك بالنفي على وجه التأكيد لسببين :

أولاً :

إن الوثيقة ، أية وثيقة تحتوي على قدر من الوقائع قد يكون بعضها صحيحاً والبعض الآخر غير صحيح وبالتالي ، فلا يمكن التقليل من أهميتها ، لأن هذا القدر الصحيح من الوقائع قد يكون حجر الزاوية في البحث التاريخي كله .

ثانياً :

أنه لا توجد وثيقة مهما بلغت قيمتها العلمية ، يمكن التسليم بكل ما ورد فيها من معلومات دون اخضاعها أولاً للنقد العلمي التاريخي واذا كان الجهد العلمي الذي يبذل في تحقيق المذكرات اكبر فانه لا يقلل من أهميتها بقدر ما يرفع من قيمة الباحث والآن ، ما هو المقصود بالمذكرات ؟ هل المقصود بها كل ما روى على لسان شهود العيان ؟ أم المقصود كل ما روى أو كتب لهذا الغرض أي ليكون مذكرات .

اننا إذا أخذنا بالمعنى الأول ، فانه يندرج تحت إسم مذكرات كل ما روى على لسان الشهود ، سواء كان في شكل تقارير يرسلها السفراء والقناصل أو شهادات رسمية أمام المحاكم وجهات التحقيق ، أو روايات تروى في أحاديث شخصية أو عامة بل أن الروايات

التي يرويها مراسلو الصحف من واقع المشاهدة العينية تندرج تحت باب المذكرات وهذا أمر غير معقول ، لأنه اذا كان صحيحاً أن المذكرات هي شكل من الروايات سالفه الذكر إلا أنها تنفرد بخصيصة مميزة ، هي : الخصوصية ، أى الجانب الشخصي فيها واللصيق بها والخاص جداً ، الذى يتناول تجربة الانسان الشخصية ، ومشاهداته وعواطفه ومشاعره ، وأراءه أو أعماله التي قد يتحرج عن الافصاح عنها والاعتراف بها في ظرف معين وهذه الصفة تحدد ماهو المقصود بالمذكرات فهى تشمل كل ما روى أو دوون من وقائع بهذه الصفة ، سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى ومعنى آخر يقصد بها اليوميات والمذكرات المدونة أو المروية والسيرة الذاتية .

وقد يساعد على توضيح ذلك أن نذكر أنه في الغرب تستخدم ثلاث مصطلحات :

الأول :

يوميات Diaries وهو مصدر اساسي على درجة عظيمة من الأهمية ولا يتدخل صاحبها فيها أي تدخل والمثال على ذلك يوميات شيانو Ciano's Diary .

والثاني : سيرة ذاتية: Memoirs

وهي السيرة التي يكتبها صاحبها من واقع مشاهداته وتجربته عن فترة زمنية محددة قد تشمل حياته كلها أو فترة توليه منصب ما وتمتاز عن النوع الأول بأنها أكثر ثراء في المعلومات إذ تعتمد على يوميات بالإضافة إلى وثائق أخرى تحت يدي الكاتب مثل رسائل رسمية أو شخصية أو محادثات ولكنها أقل درجة في الأهمية لأن صاحبها يصوغها بعد انتهاء الأحداث ، ويقودها لأغراض دفاعية غالباً . والأمثلة على ذلك كتاب كفاحي Mein Kampf هتلر ، ومذكرات ريتشارد نيكسون The Memoirs of Richard Nixon .

أما المصطلح الثالث : فهو ذكريات Recollections .

وتطلق على الذكريات المتفرقة ، ولا يكون لها غالباً طابع سياسي .

ومن هنا تتحدد أهمية المذكرات في الوثائق التاريخية فهي تكشف عادة عن مستور أو خبيء يتصل بدات صاحبها بالدرجة الأولى ، وتلقى الضوء على العلاقات المتشابكة التي تربط صاحبها بالشخصيات والتنظيمات والمؤسسات الحكومية والدستورية التي

وكلمه في الموضوع ، فلم يقبل . فألح عليه ، وزارة بعد أسبوع لهذا الغرض ، ولكنه كرر الرفض . وبعد انصرافه من عند عدلي باشا ، جالت في خاطره فكرة المقاطعة ، فكتب بها إلى سعد زغلول ، وصادف أن وصل الخطاب أثناء عقد جلسة من جلسات الوفد ، فقرأه عليهم فصادف قبولهم .

ولما كانت فكرة تأليف لجنة تتكلم مع لجنة ملتر باسم الوفد ، لا يمكن أن تخطر ببال سعد زغلول ، نظراً لأنها لا تتفق مع خطة الوفد في ذلك الحين ، وهي أن المسألة المصرية مسألة دولية ، لا تحل بين إنجلترا ومصر وحدهما — فقد كان من الواضح أن رواية عبد الرحمن فهمي في مذكراته غير دقيقة ، ولكن كيف يمكن إثبات ذلك وعبد الرحمن فهمي هو الشاهد الوحيد على ذلك بحكم سرية المراسلات بينه وبين سعد زغلول ؟ .

لقد أدت المقارنة التي قمت بعقدها بين المذكرات والرسائل ، إلى أن عبد الرحمن فهمي لم ينصح سعداً بفكرة المقاطعة بعد مقابلته لعدلي باشا الثانية كما قال — وإنما قبل ذلك . لأن هذه المقابلة الثانية لم تتم إلا بعد ٢٥ يولية ، بينما كتب سعد يستحسن فكرة المقاطعة في يوم ٢٥ يولية نفسه .

كما تبين أن ما نسبته إلى سعد زغلول من أنه قد كلفه « بتشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد في مبادئه كمي تتكلم مع اللجنة باسم الوفد » ، لم يحصل أصلاً . وقد نفى سعد زغلول ذلك في كتابه الذي أرسله إلى عبد الرحمن فهمي في أول أغسطس ١٩١٩ ، فذكر أن تأليف لجنة أو لجان من أجل مفاوضات لجنة ملتر ، أو لجمع الاستعلامات ، « لم يكن هناك محل للفكرة فيها أصلاً » . ١ .

وواضح أن عبد الرحمن فهمي إنما وقع في هذا الخطأ لأنه كتب مذكراته بعد سنوات من وقوع الحوادث ، وهذا ما جعله أقل دقة في سرد المعلومات . ولكنه لم يكتب ذلك بدافع من عدم الأمانة ، لأنه لم يخف المراسلات التي تثبت ما وقع فيه من خطأ ، وكان في إمكانه ذلك .

وهناك مثال آخر لعدم الدقة في سرد المعلومات ورد في مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل : « مذكرات في السياسة المصرية » ، حين روى رواية غريبة ، أخذ بها الأستاذ شفيق غربال ، نعيد أن الوفد ولجنته المركزية كانا بمعزل عن فكرة مقاطعة لجنة

ملتر ، حتى أنبتها فكر مواطن مجهول بعث بها إلى جريدة « النظام » التي نشرتها ، وما لبثت حين نشرت أن « عدها الشباب المصري صخرة النجاة لقضية الاستقلال ، وأن سرى في جميع الأوساط مسرى البرق ، فتنفس الجمهور الصعداء ، وأصبحت الدعوة إلى مقاطعة اللجنة الانجليزية والنداء بسقوطها بعض ما يؤمن الناس بأنه الخير كل الخير لتحقيق الأهداف الوطنية . ومع ذلك بقي الوفد وبقيت لجنته المركزية بالقاهرة صامتين لا يبديان في هذا الاقتراح رأياً » ١ .

ولما كانت الرواية السالفة الذكر لا تتفق مع القيادة النشطة للوفد ولجنته المركزية في ذلك الحين ، فقد حققت هذه المسألة في جريدة « النظام » وتكشف لي عكس ما ذكره الدكتور هيكل . فقد تبين أن فكرة المقاطعة قد ظهرت من قبل أن تنشر جريدة النظام كلمة هذا المواطن المجهول في عددها الصادر بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩١٩ ، واسمه حسن سلامة . كما تبين أن فكرة المقاطعة قد بحثت قبل ذلك بين لجنة الوفد المركزية في القاهرة والوفد في باريس . وحجدها سعد باشا . ويعتبر هذا الخطأ وليد عدم الدقة لطول المدة بين حدوث الواقعة التاريخية وتدوينها .

ومن الأمثلة على ما يعتمد إليه بعض كتاب المذكرات من أغفال واخفاء الوقائع التي لا تناسب أوضاعهم التي صاروا إليها ، ما أورده أحمد حسين في مذكراته التي أصدرها عام ١٩٣٦ بعنوان : « ايماني » . فحين تعرض لعلاقته بمحمد محمود باشا في عهد وزارة ١٩٢٩ ودعوته لمشروع محمد محمود — هندرسون ، أورد مقتطفات من خطاب ألقاه في حضرته تحدث فيه عن حاجة مصر إلى زعيم من دم فرعونى « تناسب فيه كبريات رمسيس ومينا » . ولكنه أغفل أنه خاطب محمد محمود قائلاً : « وهذا الزعيم هو أنت ، أنت يابن الصعيد ، الذي بقي محافظاً على استقلاله ستة آلاف سنة » ١ . إلى آخره ، وأنه دعا محمد محمود باشا إلى أن يقبل زعامة مصر ، وأن يكون لها كموسوليني في إيطاليا ١ .

أما ما دعا أحمد حسين إلى هذا الاغفال ، فهو سقوط محمد باشا ، وسقوط مشروع المعاهدة التي روج له أحمد حسين حينذاك ، وانكار محمد محمود باشا نفسه وجود شبه بينه وبين موسوليني ، مدعياً أنه يؤمن بالنظام البرلماني .

ولما كان ما رواه أحمد حسين على هذا النحو ، قد رواه بعد أن أصبح هو نفسه زعيم

حركة ، فان اخفاء المناذاة بزعامه محمد محمود ، مع ابرازه فقط حاجة مصر الى زعيم ، يكون الغرض منه أيضاً تأكيد أيمانه بزعامته هو ا . ولذلك نراه يقول بعد سطور : « هي فكرة واحدة تلك التي تملأ حياتي وتملك عليّ مشاعري ، وأعني بها بعث مجد مصر وتحقيق عظمة مصرنا بأسرها ، وليست حياتي إلا سلسلة متصلة الحلقات من العمل في هذا السبيل » .

وبطبيعة الحال فان رجوع الباحث إلى صحف تلك الفترة يساعد كثيراً على توضيح الصورة واطهار المستور .

ومن الأمثلة على اخفاء بعض الكتاب في مذكراتهم وقائع تسيء إلى صورتهم أو صورة الحزب الذي إليه ينتمون ، اغفال الدكتور محمد حسين هيكل كلية أمر قضية سيف الدين . وهي المؤامرة التي هيأت الجو لإقالة مصطفى النحاس باشا يوم ٢٨ يونية ١٩٢٨ في ظروف شبيهة بظروف خروج الوفد من الحكم في آخو عام ١٩٢٤ بعد مصرع السردار . مع أن جريدة السياسة التي يحررها الدكتور محمد حسين هيكل قد شاركت في المؤامرة بأوفى نصيب ، وكانت هي التي كتبت يوم ٢٤ يونية تقول : « مصطفى النحاس وويصا واصف وجعفر فخري ، ينتهزون فرصة ضعف الأمير سيف الدين وأمه ، ويسعون كما يسعى أحط الأندال لابتنزاز هذا الأمير ابتزازاً ! » .

وكم كان مفيداً لو أن الدكتور محمد حسين هيكل روى تفاصيل المؤامرة . وقد كان داخلها ، وترتب عليها صعود حزبه إلى الحكم . ولكن لا يوجد من كتاب المذكرات من يروي تفاصيل مؤامرات اشترك فيها ا .

ومن الأمثلة على ضرورة عدم الاعتماد على ذاكرة الكاتب في تحديد تواريخ الأحداث التاريخية أو ترتيبها ، حين تكون المذكرات من نوع الذكريات التي سجلت بعد فترة من حدوثها — ما أورده القائمقام أنور السادات في ذكرياته ، التي نشرها تحت عنوان : « صفحات مجهولة » .

فقد ذكر أنه بعد استقالة علي ماهر باشا ، وفي شهر سبتمبر ١٩٤٠ ، وحينما كانت جيوش إيطاليا تغزو مصر — صدرت الأوامر إلى فرقته بالانسحاب من مرسى مطروح ومعها الفرقة المصرية الأخرى ، وأن يترك أسلحتهما للقوات البريطانية التي تقرر أن تنفرد بالدفاع عن المنطقة كلها . وقد غضب الضباط لمسألة ترك الأسلحة ،

ووضعوا خطة لاحتلال المرافق العامة في الطريق إلى القاهرة وفرض حكومة علي ماهر مرة أخرى ١ . ولكن لأكثر من سبب ، تبين أن تنفيذ هذه الخطة لن ينجح في النهاية ، فاكتمل بالعودة بجميع الأسلحة كاملة . وفي القاهرة ، التقى أنور السادات بجميع أصدقائه الضباط الذين كانوا معه في منقباد — فيما عدا جمال عبد الناصر الذي كان في السودان — وبدأت الاجتماعات تتوالى وتتركز للقيام بعمل كبير . « وكان في خيالنا رجلا نريد أن نتصل بهما ، وأن نشركهما معنا في عملنا الكبير : علي ماهر ، صاحب البيان المشهور والاستقالة المدوية ، وعزيز المصري ، رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، وهو الرجل الذي وقع اختيارنا عليه عندئذ ، لكي يقود ثورتنا . وحاولنا أن نتصل بعلي ماهر فلم نستطع ، وحاولنا أن نتصل بعزيز المصري ، فاستطعنا . ولكن اتصلنا في طريقنا إليه بالاخوان المسلمين أيضاً » ١ .

هذا النص يفيد أن الاتصال بالاخوان المسلمين ، قد تم بعد عودة السادات الى القاهرة في سبتمبر ١٩٤٠ ، أي بعد إستقالة علي ماهر باشا . على أن أنور السادات لا يلبث أن يروي رواية أخرى . فهو يذكر ، في مناسبة اتصاله بعزيز المصري باشا ، أنه في إحدى مقابلاته مع حسن البنا ، « كنت نائراً مكتئباً تملؤني المرارة والألم . فقد صدرت الأوامر في ذلك اليوم باعطاء الفريق عزيز المصري أجازة اجبارية من رئاسة أركان حرب الجيش ، وكان معلوماً لنا أن وراء هذه الفعلة أيدي الانجليز ، وكان مجرد العلم بهذا كافياً لاثارة نفوسنا ، ودفعتنا إلى أي عمل قد يراه الكثيرون في مثل ظروفنا من أعمال الجنون ... وطال الحديث عن عزيز المصري ... وأبدت رغبة شديدة في ضرورة لقاء هذا الرجل الذي كان موقفه محور تفكيرنا ... وقال لي المرحوم حسن البنا أنني سألتقي في اليوم التالي بالفريق عزيز المصري ، وحدد لي موعد اللقاء ومكانه » ١ .

على أننا إذا فحصنا هذين النصين في إطار الأحداث التاريخية ، لوجدنا أن عزيز المصري إنما منح اجازته الاجبارية المشار إليها في يوم ٥ فبراير ١٩٤٠ ، أي في عهد علي ماهر باشا ١ . وبالتالي فلا يمكن أن يكون اتصال السادات بالاخوان المسلمين قد تم بعد أشهر طويلة من خروج علي ماهر من الحكم ، وإنما ينبغي أن يكون قبل ذلك ، لأن الاتصال بالإخوان المسلمين سابق على الاتصال بعزيز المصري نفسه كما ذكر السادات .

فضلا عن ذلك ، فإن القائمقام أنور السادات قد حدد تاريخ أول لقاء له بالشيخ

حسب البنا ، بأنه « في ليلة مولد الرسول من عام ١٩٤٠ في سلاح الإشارة بالمعادي » . ولكن يبحثي هذه المسألة تبينت أن هذا التاريخ يقابله في التاريخ الميلادي يوم ١٩ ابريل ١٩٤٠ . وإذا كان لقاء السادات بعزيز المصري قد تم قبل ذلك ، أي في اليوم التالي لاعطائه الاجازة الاجبارية ، أي في يوم ٦ فبراير ١٩٤٠ ، ومن خلال حسب البنا نفسه ، فمعنى ذلك أن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون صحيحاً ، أو أن تاريخ لقاء السادات بعزيز المصري يكون هو التاريخ غير الصحيح ا .

يضاف إلى ذلك أن رواية القائمقام أنور السادات عن تجديد نشاط جماعة منقباد والثام شملها ، تدور على أن ذلك قد حدث بعد عودته من مرسى مطروح في سبتمبر ١٩٤٠ ، مع أن الوقائع السالفة الذكر عن مقابلته الأولى لحسن البنا ، ومناسبة لقائه بعزيز المصري إنما وقعت قبل ذلك ا ، أي في ٦ فبراير ، و ١٩ ابريل ١٩٤٠ ، وفي ذلك الحين لم يكن أنور السادات في القاهرة وإنما في مرسى مطروح ا . وهذا يوضح كم يسبب الخطأ في تسجيل التواريخ الاضطراب في تتبع الأحداث وتحقيقها ا .

ومن الأمثلة على خطورة الاعتماد على رواية واحدة إذا كانت هناك روايات أخرى يمكن مقارنتها بها ، ما أورده فتحى رضوان في مذكراته التي نشرت في مجلة روز اليوسف في يولية واغسطس ١٩٧٥ تحت عنوان : « أسرار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » ، وقد رواها لضياء الدين بيبرس — عن مناسبة دخول الشيخ أحمد حسن الباقوري الوزارة التي ألفها محمد نجيب .

فقد ذكر أنه حين قرر مجلس قيادة الثورة اشتراك الاخوان المسلمين في الوزارة ، تم الاتصال بالمرشد الهضيبي ، فوافق على هذا الرأي ، ورشح ثلاثة من المرشحين هم : زكي شرف ، وكال الديب ، وأحمد حسني . ولكن مجلس الثورة اتفق على اختيار واحد من مرشحي الهضيبي ، وواحد من شباب الأخوان . وكان عبد الناصر يرى اختيار حسن العشماوي من الشباب ، ولكن فتحى رضوان رشح الشيخ حسن الباقوري معارضاً تعيين حسن العشماوي وأفلح في اقناع عبد الناصر بذلك .

على أن مقارنة هذه الرواية بالروايات الأخرى أظهرت انفرادها . فان هذه الروايات أجمعت غالبيتها على ورود اسم الباقوري في ترشيح الهضيبي ، بل لقد ذهبت الرواية الرسمية التي وردت في بيان مجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤ ، إلى أنه طلب إلى

الأخوان ترشيح ثلاثة « على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقوري » . ومعنى ذلك أن ترشيح الباقوري كان مفروغاً منه في البداية ، دون اصرار من قبل فتحي رضوان .

وقد ذكر فتحي رضوان في هذه الرواية حواراً طويلاً بينه وبين عبد الناصر يفيد إلحاح عبد الناصر عليه ليقبل ترشيح حسن العشماوي ، بينما كان فتحي رضوان يتمنع وبصر على الباقوري ا . وقد جاء في الحوار أنه عندما ذكر اسم الباقوري ، « لاحت في عينيه نظرة تساؤل ا . وكان من الواضح أنها المرة الأولى التي يسمع فيها بهذا الاسم ، فقلت له مريراً ترشيحي : « أنا عاوز في الوزارة دي « عمامة » ، وعاوزها على رأس شاب ، والشيخ الباقوري خطيب ، ووسيم ، ودخل السجن وقاسى أهوال المعتقل ، فهو صورة للأزهري غير الصورة المعروفة عنه للناس ا ا . فقال لي عبد الناصر : « أنا عاوزك توافق على ترشيح حسن العشماوي ، وبلاش حكاية الباقوري ا ا . فقلت له : « حسن العشماوي علاقته بي حسنة ، فهو أولاً ابن أستاذي محمد العشماوي باشا ، وأخوه رجائي زميلي في جميع سنوات كلية الحقوق . وثالثاً لقد اعطاني حسن العشماوي في يدي هذه مئات الجنيهات للدفاع عن قضايا الإخوان المسلمين ، ثم أتني أعلم أنه ذكي — لكنني لا أستطيع أن أرشحه للوزارة ا ا . فعاد عبد الناصر يتحدث عن سجايا حسن العشماوي . وبعد كلام كثير قال : « إن حسن العشماوي كان المدني الوحيد الذي كان يعلم بأمر الثورة قبل وقوعها » .. قلت : « على كل حال أنا موافق على دخوله الوزارة » . قال : « صحيح » ؟ . قلت : « مع الباقوري ا ا . فبدت عليه رحمه الله خيبة الأمل ا .. قلت : « الخيار أمامك بين حسن العشماوي وبين الباقوري ، وأني شخصياً أرشح الباقوري وأصمم عليه » .

على أن هذه القصة تضعف أمام دليلين :

الأول ، رواية صالح أبو رقيق ، وصلته بعبد الناصر معروفة ، وقد روى أن القائمقام يوسف صديق كان حاضراً عندما اتصل عبد الناصر بالهضيبي تليفونياً في حضور حسن العشماوي يبلغه قرار مجلس الثورة اشتراك الاخوان في الوزارة . وقد أبدى يوسف صديق تشككه في أهلية الأخوان للوزارة ، ولكن حسن العشماوي استدل بالشيخ حسن الباقوري على وجود كفاءات في الاخوان ، فقبله عبد الناصر على الفور وتمس له .

أما الدليل الثاني ، فهو أن الحجم السياسي لفتحي رضوان في ذلك الحين لم يكن يتيح له هذا الحوار الذي يخاطب فيه عبد الناصر قائلاً : « أنا عاوز في الوزارة دي عمامة .. الخ ! . فلم يكن فتحي رضوان من الضباط الأحرار ، ولم يكن يملك قوة شعبية تعطيه الحق في فرض رأيه على الرئيس الفعلي للثورة .

ومن القواعد الهامة التي يجب على الباحث أن يراعيها عند استقائه مادته من المذكرات السياسية ، معرفة موقع الكاتب في الرواية التاريخية التي يحكيها ، وهل كان في موقع الرؤية العيانية ، أم السماع بشخصه ، أم السماع من شخص آخر ، أم في موقع الاستنتاج ، أم في موقع استقاء معلوماته من مصدر تاريخي آخر لا كمال الصورة التاريخية . فكل موقع من هذه المواقع يؤثر على الرواية التاريخية التي يرويها الكاتب تأثيراً كبيراً من الناحية الوثائقية ، بمعنى أنه لو كانت الواقعة مستقاة من مصدر تاريخي ، ككتاب أو بحث علمي ، لا نستطيع أن نصفها بأنها وثيقة لمجرد أن الذي رواها — وبمعنى أدق نقلها أو استقاها — صاحب مذكرات . كما أن الواقعة التي يرويها الكاتب من موقع التواجد الشخصي أثناء وقوعها ، أكثر أهمية من روايته لها من موقع السماع عن رواية آخر ، وهذه الرواية الأخيرة أكثر أهمية بدورها من روايته لها من موقع الاستنتاج . وإن كانت هذه الروايات جميعها يلزم إخضاعها للنقد التاريخي العلمي .

وربما كان أقرب مثل ندلل به على أهمية موقع كاتب المذكرات في تحديد الصفة الوثائقية للواقعة التاريخية التي يرويها ، ذلك الرد الذي رد به محمود الجيار ، حارس عبد الناصر ، وصديقه ، ورئيس مكتبته للتعرف على وجهات الرأي العام ، وصاحب المذكرات التي نشرها في مجلة روزاليوسف تحت عنوان : « الأشرار الشخصية لجمال عبد الناصر » — على منير حافظ ، الرجل الثاني في مكتب معلومات عبد الناصر الذي كان يرأسه سامي شرف ، وصاحب المذكرات التي نشرت أيضاً في مجلة روز اليوسف تحت عنوان : « التاريخ السري لحكم جمال عبد الناصر » .

فقد اعترض منير حافظ على بعض الروايات التي ساقها محمود الجيار في مذكراته ، رايواً بعض الوقائع المخالفة . ولكن محمود الجيار تحدي منير حافظ في اعتراضاته ، منطلقاً في تحديه من منطلق أن منير حافظ لم يكن موقعه في روايته لتلك الوقائع المعنية موقع الرؤية ، وإنما موقع الاستنتاج . وبذلك أضعف رواية منير حافظ لحد كبير . وتمضي مناقشة محمود الجيار لمنير حافظ كآلآتي :

« جاء في رواية منير حافظ » أن قيادة الجيش كانت تخفي عن عبد الناصر خططها ، إلى الحد الذي يقول فيه أن المشير خطط للهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو ، دون علم عبد الناصر .. وقد استنتج الكاتب من تأشيرة المشير على صورة البرقية الواردة من الخارجية المصرية تتضمن تحذيراً أمريكياً من الهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو (ونص التأشيرة : شمس : يظهر أن هناك Leakage (تسرب في المعلومات) — أن الأعداد لهذا الهجوم تم دون علم عبد الناصر . وهذا اجتهاد شخصي لا يعني صحة هذا الاستنتاج .

« جاء المقال الذي روي منير حافظ فيه ذكرياته أنه من الظلم أن يتهم عبد الناصر بأنه قد عزم على الخروج من الميدان (كما روي الجيار في مذكراته) وأنه أمر زوجته وأولاده بأعداد الحقائق . فمن أين أتى كاتب المقال (منير حافظ) بما ينفي ذلك ؟ لقد تحدثت في ذكرياتي عن أحداث وقعت أمام عيني ، ولكن ماجاء بالمقال اصرار على اجتهاد آخر ! .

« يقول الكاتب (منير حافظ) ان ارتفاع روح عبد الناصر المعنوية وهو في طريقة إلى القيادة ليس لأنه كان قد أعد مائتي طائرة من مختلف المصادر لانقاذ الموقف — كما قلنا (الجيار) — وإنما كان السبب فوق ذلك وقبله ، أنه استطاع من خلال اتصالاته بالقيادة أن يدبر هجوماً بالدبابات ضد الغزو الاسرائيلي ، حيث كان يعلم أن مجلس الأمن في سبيل اصدار قرار ، وأن سبب تردد مصر في قبول هذا القرار هو انتصار عبد الناصر نتيجة هذا الهجوم المضاد ، الذي كان يريد منه اختراق الحدود الاسرائيلية ، لتحقيق شيء من الموازنة أو المساواة » . على أن مثل هذا الهجوم لم يكن ليتسنى بدون غطاء جوي ، وهو ما « يتنافى مع الواقع والمنطق ، حيث أنه في بداية المعركة كانت قد صدرت الأوامر بانسحاب خط الدفاع الأول إلى خط الدفاع الثاني ، وأصبحت بذلك قواتنا تبعد كثيراً عن الحدود الاسرائيلية . بالإضافة إلى تحطيم سلاحنا الجوي ، مما جعل القوات المحاربة دون أي غطاء جوي . ولا يمكن لأي شخص على علم بأبسط القواعد العسكرية أن يقدم على ذلك ، ناهيك عن عبد الناصر الذي يقول الكاتب أنه أصدر مثل هذا الأمر .

« يشير الكاتب (منير حافظ) إلى ما رويناها (الجيار) عن المواجهة المعروفة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر الذي اقترح على عبد الناصر أن يسلم الحكم لشمس

بدران (بعد هزيمة يونية ١٩٦٧) ، ويزعم كاتب المقال — وهو لم يكن موجوداً أصلاً في هذا المكان — أن عبد الناصر أجاب بقوله : « طيب بنشوف » ، ويفسرها بأنها موافقة ضمنية . ثم يستنتج أن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن يتردد في قبول تسليم الحكم للنتمش بدران وهو في مبني القيادة ، وقد لاحظ من المتلفين حول شمس بوادر التمرد . علماً بأنه لم يكن هناك منظر يوحى بالتمرد ، بل كان واضحاً مايدل على انهيار القيادة تماماً حتى بالنسبة للمشير . فكيف يتسنى لمثل هذه القيادة المنهارة الاحساس بالقوة — خاصة وأن القوة العسكرية الوحيدة التي كانت قادرة في ذلك الوقت على الحركة ، كانت قوات الحرس الجمهوري ؟ .

« وفي معرض الحديث عن عودة عبد الناصر إلى بيته ، وقولنا (الجيار) أننا نجحنا ، بعد أن صعد عبد الناصر إلى غرفته ، في أن نمنع أي زائر من مقابلته ، وأن يقضي ليلته بدون ازعاج — يقول الكاتب (منير حافظ) أن هذا حدود ما نعلمه . ويضيف بأن مالم أعلمه هو أن عبد الناصر عندما دخل غرفته ، لم يخلد إلى النوم ، وكان تركيزه حول التصرف الذي يمكنه أن يتخذه ليواجه الموقف ، وأن أول ما فعله عبد الناصر بعد دخوله غرفته ، أن أحضر طينجته ، وملاً خزانتها بالرصاص ، ووضعها في متناول يده ، حيث أنه لم يكن مطمئناً إلى مشهد القيادة . فمن أين للسيد الكاتب بكل هذه التفاصيل التي تمت داخل غرفة نوم عبد الناصر ؟ ..

« وأخيراً ، فإن روايتنا للأحداث كانت من واقع معايشتنا ورؤيتنا لها . وللكاتب أن يكتب مايريد ، ولكن على من يصحح أن يكتب من موقع الرؤية ، وليس من موقع الاستنتاج » ! .

هذا ماكتبه محمود الجيار في نقد بعض روايات منير حافظ ، والتي تشير إلى أهمية موقع الكاتب عند روايته للواقعة التاريخية . وليس معنى ذلك أن الرواية التي يرويها الكاتب من موقع الرؤية والمشاهدة العينية قابلة لأن تؤخذ على علتها ، لا بد — كما ذكرنا — من اخضاعها للنقد التاريخي العلمي . ولدى المؤرخ من وسائله التي توفر له منهج البحث التاريخي مايعينه على الوصول إلى الحقيقة .

وهذا ما نقصده في ضرورة أن يكون كاتب التاريخ ليس منتهجا ما نهجته اعتماد في كتابها المليء بالافتراءات والحالي من الدلائل .

كيف قدر لها ...؟؟

تقول كاتبة الكتاب ، قدر لها أن تكون بجانب « صلاح نصر » أربعة سنوات ،

والسؤال ... !

كيف قدر لها ؟ وأين كان عقلها ؟

ولماذا لم تفعل كما فعلت « مريم فخر الدين » ، وهربت إلى بيروت وهي تذكر أن لها أصحاب كثيرون في بيروت ، ساعدوها وكانوا حتما سيساعدوها .

أربع سنوات لمست قوة الانحراف في مصر .

آسف ...

أنها شريكة أربع سنوات في الانحراف الذي كان في مصر مهما ذكرت من الضغوط ، فهي تعترف أن كثيرا من الذين لم يرغبوا في الفساد بعدوا عنه وهربوا منه .

وقاوموا هذا الفساد ، ولم يخضعوا لتنويمه المغناطيسي ولا يمكن أن نتصور أن رافض الفساد يمكن أن يسيطر عليه مخلوق الا اذا كان راغبا في هذا الفساد .

وهنا حضر إلى ذهني قصة سأرويه لك عزيزي القاريء : تبين لك كيف أنه من السهل الاستهانة بعقول الناس ويمكن لمن يتبادي أن يقع نتيجة تماديه الغبي الأعمى ويقع فيما لايمجد عقباه وإن المكترث الواعي يعرف حدوده ولا يمكن بأي حال أن يخطيء طريقه ولا يحدث له كما ستقرأ ماحدث لبطل القصة التي سأرويها لك حيث أكله التيار

وكذلك كانت اعتاد لعبت بالنار فأكلتها النار مع اختلاف هدف بطل قصتنا عن هدف اعتاد الا أن الاثني لعبا بالنار ، هي في الحرام وهو من أجل وطنه بغشومية .

والقصة تقول :

● يُحكى أن واحدة من الدول النامية ارادت ان تُثبِت نظام الحكم فيها وأن تعطيه من الشعبية والحب الكثير في قلوب الشعب وذلك ايماناً من حاكمها أن مصلحة بلاده تقتضي أن يظل حكمه قائماً وأن يظل الشعب ملتفاً حوله وحوله حكومته ، واقترح عليه اصداقاه من بطانته الحاكمة أن يختلق قصة وهمية يعرضها على افراد الشعب ليكتسب عطفهم ومحبتهم ويث فيهم روح المقاومة الوطنية لعدو قادم من الخارج يتآمر عليهم ويهددهم في رزقهم واستقرارهم وسكيتهم .

واعلنت اجهزة هذا الحاكم عن أنها قامت باكتشاف شبكة تجسس ضخمة تقودها وتمولها دولة كبرى تعمل على تخريب البلاد واحتلالها ، وازافت هذه الاجهزة الامنية العاملة بأمره الحاكم والتي يهيمها أن يستمر حكمه للبلاد ، أنها ستعلن قريباً عن هذه الشبكة الجاسوسية التي وضعت يدها عليها .

وكانت المفاجأة للحاكم قبل الشعب ، عندما اعلنوا عن اسم قائد هذه الشبكة ، الذي كان شاباً مثقفاً في العلم ومن الكوادر التي تجهزها ادارة الحاكم لتولي منصب سياسي هام في حزبه ، واستدعت اجهزة الأمن هذا الشاب الذي كان يدرس الدكتوراه في الخارج ، وافهموه أن هناك مسألة وطنية كبيرة وخطيرة تتعلق بالمصلحة العليا للبلاد ويقتضي الأمر منه نوعاً من التضحية ، وأن بلاده وحاكمه لن ينسوا ابداً له هذا العمل الوطني الرائع وإنه قد وقع اختيارهم عليه لانه محل ثقة الحاكم شخصياً . ، واقنعوه أن المصلحة العليا للبلاد تقتضي منه أن يقوم بدور جاسوس قائد شبكة التخابر الذي كلفته الدولة المعادية بقلب نظام الحكم والاضرار بمصلحة المواطنين وقد كان ... وقبل الشاب أن يلعب الدور طالما أنه في مصلحة الوطن ... ومصلحة الوطن فوق الجميع .

ورسموا له كل الخطط ولقنوه وحفظوه كل الاعترافات التي سيُدلي بها امام المحاكمة العلنية التي سينقلها التلفاز على الهواء مباشرة والاذاعة المحلية وجميع وكالات أبناء العالم .

وافهموه ان كل هذه الدعاية لبث روح الوطنية بين الشعب والمحكمة التي ستحاكمه هي تمثيلية من أجل المصلحة العليا للوطن واخبروه انه بعد صدور الحكم عليه سيواصل دراسته خارج البلاد في دولة كبرى أخرى وسيكلف بعد ذلك

بكبرى المهام الوطني التي تم المصلحة العليا للبلاد .

وقام الشاب بدوره امام القضاء وعدسات التلفاز ووكالات الانباء خير قيام ومثل دور الخائن لبلاده واعترف بأدق تفاصيل تجنيد الدولة الكبرى له وما كان سيقوم به من تخريب للمنشآت والمؤسسات وقلب نظام الحكم ... إلى آخر ما أملاه عليه جهاز الأمن ..

وفي ختام المحاكمة .. قضت المحكمة بأعدام الشاب الخائن لبلاده ولوطنه في ميدان عام امام جميع الناس ، واستطاع اعلام جهاز الأمن أن يحول القضية (المغلوطة) المختلقة الكاذبة إلى قضية كبرى وطنية وكيف أن جهاز الأمن قد تابعها منذ بدايتها واجهضها قبل التنفيذ ، وكيف أن التعليمات المباشرة من الحاكم وحكمته وحسن قيادته كان لهما الأثر الكبير في التصدي لأي مخطط يحاول الضرر بهذ الشعب وهذا الوطن وامن البلاد !!.

وانتظر الشاب اليوم الذي سيقدم فيه جهاز الأمن لاجراجه من السجن إلى المطار مباشرة ليستقل طائرة خاصة إلى الدولة الكبرى الأخرى كما وعدوه ، ولم يطل انتظاره ، فقد زاره رئيس جهاز الامن لتهنئته على وطنيته ووجه لبلاده وتضحيته لقيامه بدور الخائن لبلاده وأهله ، وهو الأمر الذي جعله يفقد أهله وأسرته واصدقائه ويتحول في نظرهم إلى عميل وجاسوس وقال الشاب المتحمس والمتليء بالحيوية والنشاط . أن المصلحة العليا للبلاد هي فوق الجميع وهي كل المراد ومن أجلها لايم ابدأ ان نفقد الأهل والأسرة والاصدقاء أو نكون في نظرهم عملاء وجواسيس .

فقال رئيس جهاز الأمن : لهذا السبب قد جئت اليك .

فقال الشاب : أي سبب ؟.

قال الرئيس : أننا بتوجيهات من الحاكم نطلب منك أن تلعب الدور إلى نهايته ؟

فقال الشاب : بالطبع اطمئنا .. عند سفري ودراستي في الدولة الكبرى التي وعدتموني بها لن يعرف احد مهما كان ماقت به من أجل المصلحة العليا للبلاد .

وقال الرئيس : لا ... اننا نطلب منك أكثر من هذا ؟.

فقال الشاب متحمسا : انا روجي فداء المصلحة العليا للبلاد .

وقال الرئيس : لهذا قد اتيناك لتلعب الدور إلى نهايته ، واننا سنقدمك بعد دقائق في الميدان العام تنفيذاً لحكم القضاء وقد جهزنا كل الترتيبات والمشتقة والجمهور والمصورين ... ولن ننسى لك ابدا انك قدمت رقبتك وحياتك من أجل المصلحة العليا للبلاد ...

وفي الميدان العام شنقوه أو خنقوه ... يموت معه (سر المصلحة العليا للبلاد) من أجل المصلحة العليا للبلاد !!

ملحوظة : هذه القصة حدثت في إحدى الدول الخارجية ومنقولة عن صحفي رواها لأحد الكتاب وأخذت من كتاب هذا الكاتب .

قرينة الشيطان

لقد أطلقت صاحبة الكتاب على صلاح نصر أسم الشيطان وأنه حينما دخل حياتها أحالها إلى جحيم لا يطاق ، فهي لم تستطيع صد الشيطان ، امرأة متزوجة ولها أولاد لم تستطيع صد الشيطان مع أنه اذا قارنا بين كيدها وكيد الشيطان لرجح كيدها .

فكيد الشيطان ضعيفا « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » . [سورة النساء الآية

- (٧٦) -

وكيدها عظيما « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم » [سورة يوسف (٢٨)] .

يقول الله تعالى : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين »

[الحجر (٤٢)] .

« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على

الذين يتولونه والذين هم به مشركون » [النحل ١٠٠ ، ٩٩]

ويقول الله للشيطان : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا »

[الأعراف (٦٥)] .

والشيطان سواء كان انسانا أو جنا .. هذا لو أفترضنا صحة التسمية .

لا يجد سلطانه الا على من يطيعه أو لديه استعداد لطاعته وينفذ رغباته وعلى من أنقطعت صلته بالله .

« إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » [الحل (١٠٠)] .

اذن كل مايفعله الشيطان أن يدعو وينادى ويغرى ويزين ومن يرفض تلك الدعوة ، ومن يصم اذانه دون هذا الدعاء فهو في معزل عن سلطان الشيطان .

أما من يلبي الدعوة ويستجيب للدعاء فقد وقع تحت سلطان الشيطان

« وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبم لي » [إبراهيم ٢٢] .

ولما وقع اختيار الشيطان عليها بالذات ليتزوجها ويكشف لها عن أخطر أسرارها
ولما خضعت ورضيت لتعيش معه طوال الأربع سنوات فهي بحق ينطبق عليها وصف
قرينة الشيطان .

« ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » [النساء ٣٨] فهو قد أستمتع بفرض
سلطانه عليها طوال تلك المدة وهي الأخرى قد أستمتعت بنفوذ و سطوة وصولجان
هذا السلطان والا فهناك سبيل بل سبل كثيرة للتخلص من أحبولة ذلك الشيطان بل
والتخلص من الشيطان نفسه هذا اذا كانت — بحق — غير راضية عن حياتها معه انما
حينما وصفته بالشيطان فقد وصفت نفسها أيضا بدون أن تدري وكان بيدها أن
تكون قرينة الشيطان أو قاهرة الشيطان فرضيت بالأولى بدلا من الثانية .

إن كاتبة هذا الكتاب لا بد أن تحاكم بتهمة المشاركة أربع سنوات في خداع القيادة
وافساد مصر فهي لم تتكلم الا بعد أربع سنوات لماذا ..؟ أين كانت خلال هذه
السنوات .

هل .. ؟ كانت ترفض وهل تقبل
منومة مغناطيسي كما قالت أم برضاها .

إن البدييات والمسلمات تقول أن هذا هراء .
هي شريكة خلال أربع سنوات وعلى علم بمن تعذب ومن نافق ومن خرج عن
الخلق ، فالسكوت مشاركة في الجريمة وطالما أنه كان ضعيفا منذ اللقاء الأول كما
ذكرت في كتابها فلماذا سكنت .. وطالما أنها منحت القوة لتشهد عليه أكرر السؤال
أين كانت منذ البداية من أربع سنوات ... ؟

ونطالب بمحاكمتها عن المشاركة في الفساد أربع سنوات .

لماذا لم تذهب إلى الرئيس من أول الأربع سنوات وتقص عليه كل شيء .

كما ذهبت بعد ذلك
ولهذه النقطة بقية !!

من حق من ... ؟ ؟

من حق الشعب أن يعرف كل شيء
وليس من حقك ان تتاجر بفضائح الناس
وتقللي من قيمة جهد الرجال الأبطال الجنود المجهولين الذين قدموا أوراخهم فداء
لمصر رغم كل ماكان من انحراف القلة التي أغرعتها مراكزها إلا أن الهدف المستتر
أصبح واضحا « لا يمكن أن نقتل من مجهود أبطال قدموا » رفعت الجمال وأمثاله «
لنقول أن أربع سنوات انحراف تدل على فساد جهاز لا لأن ما قدمه رجال المخابرات
من ١٩٤٨ إلى اليوم لا يمكن أن يحيه كتاب انحراف أو فساد قلة » .

حتى لو كان هذا هدف أعداء مصر ومحبي ترويح ذلك من أجل التشويش على
تاريخ أمة حضارية كبيرة كبلدنا العظيم مصر ونجحوا أخيرا معك في أن تكتبي
مذكراتك بالطريقة التي يكافئونك عليها

لا وألف لا ..

لكل قاعدة شواذ ويعلم العالم ذلك ولن يقلل من جهود الأبطال وجود فئة
منحرفة أساءت استخدام كرسي القيادة أو أساءت استخدام الثقة التي وضعت فيها
وحولتها لمصالح شخصية شاذة وعلى العموم كل نال ماأستحققة ...
وبقى أنت وجاء دورك الآن لتحاكمني أمام محكمة الشعب .

رأفت الهجان أو رفعت الجمال

بطولة نادرة وحقيقة لا يمكن أن يتمكن أحد من طمسها ، فهي هدف في حد ذاتها وقد ظهرت قصة (الهجان) وملكت الوطن العربي ، وبدأ الوطن العربي يعود ويتفاعل مع مصر الأم ، وبدأت اسرائيل تشعر بأن النائم استيقظ وأن الغافل أفاق من غفلته واسترجع مجد بطولة لم تعلن في عصرها .

ولا في عصر بعدها ، وإنما كانت اسرائيل تظن أن هذه البطولة دفنت مع دفن عصرها بما فيه من حسنات ومافيه من سيئات .

ولاح لموسادها قصة « إعتاد خورشيد » بعد أن طواها التاريخ هي وأعوانها في دهاليز ورماهم بذنوبهم إلى يوم تشيب فيه الولدان .

ولما لا يعاود الموساد المحاولة .

ولما لا تستفيد من أحبت وعشقت الشهرة لتعود إلى عالم الضوء .

كل هذا لم يقف أمام (الهجان) ليحول بينه وبين ما يريد من شر ودمار لعدوه ، وخير وثناء لشعبه وأمه التي كان حبها يعيش في قلبه ويمده بالقوة والصبر والتحمل والتجلد وأصبح كل شيء في الوطن العربي يتحدث عنه وعن بطولته وبطولة الرجال الذين ذرعوه داخل اسرائيل .

وهذا هو هدف اسرائيل ، مهما اختلفت الغايات وتعددت السبل فهي تريد أن تحطم من يقف أمامها ، وتسحق من يعلن تحديها تبحث عن مكنن قوته لتقوض بنيانه ، وليس هناك أقوى ولا أعظم من الرجال لأي أمه من الأمم ، فلم لا تحطم وتسحق رجال الأمة ، ليسهل عليها بعد ذلك ان تنفذ سياستها بكل يسر وسهولة ، فلجأت إلى نشر مثل هذا الكتاب فلا بد أن دفعت فيه الصهيونية واستفادت منه .

والتقى المدفان :

فكان كتاب اعتماد خورشيد لقتل مقدره الرجال . وتشكيك الشباب في رجاله وقتل قصص الأبطال وعلى وجه الخصوص قصة الرجل الذي زلزل كيان الصهيونية واستطاع بما أوتي من قوة ومكر ودهاء أن يمدح هذا الجهاز الذي أخذوا يروجون له في جميع أنحاء العالم بقوته ومهارته ، وذكاء رجاله ومقدرتهم .

وكان هدف اعتماد منه العودة للشهرة وهي تعترف انها قديما رفضت عروضاً كثيرة للموساد .

ولكنها غفلت أن الموساد لا يبدأ بل يظل وراء فريسته الضعيفة حتى ترضخ وكانت الفريسة البعيدة عن الأضواء محبة للأضواء .

فحققت بنجيب ودهاء رغبة محموعة لأعداء الوطن .

الموساد وأعبائه

في هذا الفصل أجد الواجب على بل ضرورة تلح وتفرض نفسها هي أن يصغي كل الشباب إلى أمر هام . إن كانت انتهت حرب الميدان . فحرب أخرى لاسلام لها ولا هوادة .

حرب تستهدفك أنت أيها الشاب المصري . وتريد إضعافك .. إنها الصهيونية بموسادها ورائك .

لاعمل لها الا ان لاتستيقظ وتشكك في قياداتك ورجال مصر وتساهم في جذب اهتمامك لما تفتقده ويحقق مصلحتها من تقدم هو ضد عاداتنا وتقاليدينا بل اباحى مثل مايهواه كل الشباب الفاسد وغيرهم .

ولذلك كان عرضي هنا لارهاب الموساد ضد الدول العربية تفرض نفسها وتذكرة مابعداها تذكرة .

لنعود بالذاكرة .

ماذا جئنا من العمالة والعملاء ؟

بحر البقر :

الرد الخفيف المفزع على أبطال « إيالات » .

وتصرف اسرائيلي أحمق أعمى ضرب الأطفال فلذات الكبد الذين لاحول لهم ولا قوة أنتقاما من أبطال مصر وقصص كثيرة سأعرضها لك عزيزي القاريء في حينه .

مصر عام ٥٤

الثورة تستعد لمفاوضات جلاء البريطانيين عن قناة السويس وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية حيث قامت واشنطن بحمايتها في البداية واقنعت الملك فاروق بعد أيام من الثورة بالخروج من مصر والتنازل لابنه فؤاد عن العرش ثم استعدت الثورة لاجراء مفاوضات مع اسرائيل لاقرار السلام في الشرق الأوسط وأن

ناصر ابلغ الأمريكيين القيام باتصالات مباشرة وسرية بين الاسرائيليين والمصريين ... وكانت كل هذه التحركات المصرية لاتخدم أهداف اسرائيل في هذه المرحلة .. فعماذا فعلت ؟ طلبت من « الموساد » التحرك بسرعة في مصر لمنع أو تأخير الانتفاضة البريطانية المصرية الخاصة بالجللاء وتخطيم ثقة الغرب بالحكم القائم في مصر جمع المعلومات عن امكانية التحرك الاسرائيلي في منطقة القناة ، تدمير العلاقات الامريكية المصرية والأهداف هي : المراكز الثقافية والاعلامية البريطانية والمؤسسات الاقتصادية ، سيارات الدبلوماسيين أي هدف يمكن أن يؤدي إلى تدهور علاقات مصر بالولايات المتحدة والدول الغربية ...

وشرح بينامين جفلي لقائد الشبكة الاسرائيلية قبل سفره إلى القاهرة « يجب أن تسفر هذه العمليات عن اعتقالات بين المصريين ، ومظاهرات واجراءات ثأرية ، وإخفاءالمصدر الاسرائيلي تماما ويجب تحويل الأنظار إلى أي عامل ممكن آخر فالهدف هو منع أية مساعدة اقتصادية وعسكرية عربية لمصر ، ويترك للعاملين على الساحة حرية اختيار الأهداف المحددة للتخريب وعلى هؤلاء أن يقدروا النتائج المحتملة لكل عملية من ناحية وقعها على الرأي العام وقدرتها على إثارة الفوضى العامة ..

الاسكندرية في ٢ يوليو ١٩٥٤

النيران تشتعل في مناطق بالاسكندرية أول هذه المناطق اشتعال النيران في صندوق لمصلحة البريد بالاسكندرية ثم ضبط بصندوق آخر مواد حارقة .

في مساء ١٤ يوليو ٥٤ ، اشتعلت النيران في بعض الكتب بمكتبة القنصلية الامريكية بالاسكندرية ... في نفس الوقت اشتعلت النيران في المكتبة الأمريكية بالقاهرة وكان ذلك في المساء .. وتؤكد لدى السلطات المصرية وتحريات الخابرات الأمريكية أن الشيوعيين المصريين هم الذين يقفون وراء هذا التخريب ولم يمنعهم إمكانية موت مواطنين مصريين أو أمريكيين ... القدر وحده هو الذي انقذ مصر — في ذلك الوقت — من أكبر موجة للارهاب تشهدها البلاد .

كان جندي الحراسة المكلف بحراسة دار سينما ريو بالاسكندرية واذا به يشاهد

النيران وقد أشتعلت في احد المترددين على السينا وذهب إليه لانقاذه ، ولكن الشاب حاول الهرب رغم النيران المشتعلة في ملابسه فامسك به وتمكن مع الناس من أطفاء هذا الحريق وقاده إلى قسم الشرطة .. وفي قسم الشرطة اتضحت الصورة الشاب اسراييلي ويحمل كمية من المواد الحارقة وكان يهدف احراق سينما ريو بمن فيها وهو يدعي فيليب هيرمان واسمه الحركي في شبكة التخريب الاسرائيلية التي ارسلها الموساد إلى مصر « ناتاسو » ثم قامت الشرطة بتفتيش مسكنه فوجدت كميات هائلة من المواد الكيميائية المختلفة التي تستخدم في صناعة المواد الحارقة وعثر في الشقة على أغلفة نظارات معبأة بمواد قابلة للاشتعال .. وكان هذا العميل مكلفا باحراق دور العرض في مصر ... وكان هدفه الثاني هو داري سينما راديو وريفولى بالقاهرة ...

قامت المخابرات المصرية بسرعة بالتحرك واستطاعت معرفة أفراد الشبكة ولم يتمكن أحد الأفراد من الهروب وتم القبض على ١٣ عميلا اسراييليا ارادوا حرق القاهرة والاسكندرية واثارة الذعر بين الناس وقتل الابرياء من رواد دور العرض السينائية ...

عرفت هذه القضية في مصر (باسم قضية الصهيونية الكبرى) وعرفت في اسراييل باسم (قضية لافون) نسبة إلى بناس لافون وزير الدفاع الاسراييلي في ذلك الوقت وقد قام القضاء المصري بمحاكمة اعضاء شبكة التخريب الاسرائيلية واصدرت المحكمة العسكرية العليا حكمها في هذه القضية كالآتي :

الاعداد شنقا على :

١ - موسى بيتو مرزوق .

٢ - صمويل عازار .

المؤبد لكل من :

١ - فيكتور ليفى .

٢ - فيليب ناتاشون .

الأشغال الشاقة ١٥ سنة :

فيكتور بن نينو الشهرير بامس مارسيل .

الأشغال الشاقة ٧ سنوات .

١ — روبير داسا .

٢ — ماير يوسف زعفراني .

٣ — ماير ليوحاس .

وصدر الحكم ببراءة لكل من :

١ — ايلي يعقوب نعيم .

٢ — سيزار كوهين .

وكانت هيئة المحكمة مشكلة من الأمير الاي محمد فؤاد الدجوي وعضوية القائمقام عبد المنعم الشاذلي وقائد الجناح سمير موسى والبكباشي عبد المحسن حافظ والبكباشي حسين ثابت والبكباشي إبراهيم سامي ممثل الادعاء فخري عبد النبي الوكيل الأول لنياية أمن الدولة العليا .

أثناء حرب عام ١٩٦٧ تمكنت اسرائيل من قتل واسر عدد من ضباط الجيش المصري وقد طلبت اسرائيل من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الافراج عن حواسيس اسرائيل في سجون مصر مقابل الافراج عن الأسري المصريين واستغرق الامر ثمانية اشهر من المفاوضات الدقيقة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي يتصف بالحساسية المفرطة فلم يكن المصريون يريدون ان يفقدوا ماء وجههم بأي حال من الأحوال وينبغي أن يتم كل شيء في أقصى درجات السرية كما أنه لاينبغي أن تظهر الصحف الاسرائيلية أية انباء عن اطلاق سراح الجواسيس الاسرائيلين واخيرا ينبغي أن يرسل خطاب إلى عبد الناصر يشكر له دوافعه الانسانية ويعلن ان الاسرائيليين موافقون على الاكتفاء بوعده بالوفاء بما يترتب عليه الصفقة وقد اطلق الاسرائيليون سراح العديد من ضباط مصر رمزاً على حسن النية قبل أن يطلق سراح جاسوس اسرائيلي واحد ... وقد وفي ناصر بوعده وفي ٤ فبراير عام ١٩٦٨ تم اطلاق هؤلاء الجواسيس .

اغتيال العلماء العرب لاستمرار التخلف

حكمت اسرائيل على الدول العربية — منذ قيام هذه الدولة بضرورة استمرار

التخلف . ولذلك فإن هناك صراعاً خفياً بين اسرائيل من جانب وبين كافة الدول العربية في محاولة اسرائيلية دؤوبة لمنع التقدم العلمي العربي وتلجأ اسرائيل إلى كل الوسائل لتحقيق تفوق علمي دائم على الدول العربية ، أو بمعنى آخر لتحقيق استمرار دائم للتخلف العربي . ولا بد أن تلجأ في بعض المراحل لسلاح الارهاب كسلاح اسرائيلي هام لتحقيق هذا الهدف . ولذلك فإنها أقامت فرعاً هاماً وخطيراً في الموساد « جهاز المخابرات الاسرائيلي » لتحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل وتصدر الموساد تعليماتها إلى كافة الأجهزة الأخرى — كوزارة الخارجية وجيش الدفاع الاسرائيلي واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة — لتحقيق هذا الهدف ... واسرائيل تعتبر أن مجموعة التناقضات الجذرية بينها وبين الدول العربية لن تحقق السلام وإذا حققته فهو سلام مشوب بالخطر والحذر وآيل للسقوط في أية لحظة وأن حسم الصراع لا بد ان ينتهي في ساحة القتال ، وبما أن اسرائيل حتى لو هاجر إليها يهود العالم — فسيبقى التفوق البشري لصالح العرب . لذلك كان اهتمامها من اليوم الأول لقيامها بالتفوق الكيفي في ميدان القتال وذلك عن طريق اعداد المقاتل الذي يستوعب السلاح استيعاباً كبيراً ويستخدمه بكفاءة عالية جداً واعداد السلاح المتفوق على السلاح العربي بالإضافة إلى عوامل أخرى كالقتال خارج حدود اسرائيل وامتلاك زمام المبادرة .. من هنا .. كان اهتمام اسرائيل بالسلاح النووي فأقامت — مع قيام الدولة — مؤسسة الطاقة النووية وأرسلت عشرات الشبان إلى المؤسسات العلمية النووية في الخارج والغريب هنا أن الدراسات النووية في اسرائيل في معظمها — تابعة للجيش الاسرائيلي .

ولذلك ... فإن اسرائيل هي الدولة الأولى في المنطقة التي تملك أو امتلكت (القنبلة الذرية) وفي سبيل ذلك استطاعت اجهزة الموساد أن تقوم بعمليات ناجحة حتى تتمكن اسرائيل من امتلاك القنابل الذرية ففي عام ١٩٧٥ أعلن جيمي كوزار المثلل في لجنة المراقبة الذرية الأمريكية أن الكميات التي سرقت من اليورانيوم من مصنع صغير في ولاية بنسلفانيا قد هربت خارج البلاد وهنا اضطرت المخابرات الأمريكية أن تعلن أن هذه الكميات قد تم ارسالها إلى اسرائيل التي قامت بتحويلها إلى سلاح نووي وكانت لجنة الطاقة النووية الأمريكية قد اكتشفت سرقة ١٨٠ كيلوجراما من اليورانيوم من أحد المفاعلات أو المصانع الصغيرة بالقرب من بنسلفانيا وأن هذه الكمية قد أختفت على مدى ثماني سنوات وأن جزءاً من هذه

الكمية هو من النوع المركز الجاهز للاستخدام مباشرة في الاسلحة النووية .. وتكفي لصناعة أربعة قنابل ذرية زنة ٢٠ ألف طن ..

كما استطاعت اسرائيل سرقة سفينة (شير سبورتنج) عام ١٩٦٨ وكانت السفينة محملة ب ٢٠٠ طن يورانيوم خام لحساب المؤسسة الأوربية للطاقة النووية وكان بطل هذه المغامرة عضو الموساد (دان ارييل) ... اسرائيل تمتلك سلاحا نوويا .

واسرائيل ترفض أن يملك العرب مثل هذا السلاح أو حتى يكون لديهم القدرة سواء من ناحية الخبراء أو المعدات على امتلاك هذا السلاح والأمثلة على ذلك كثيرة وخطيرة وبعضها ينشر لأول مرة في هذه الأوراق وهذه القضية في حاجة إلى موقف عربي ... امام زيادة استهلاك الكهرباء في مصر بشكل لم يسبق له مثيل وامام ارتفاع اسعار البترول قدم المهندس ماهر اباطة وزير الكهرباء المصرى إلى الرئيس الراحل محمد أنور السادات مشروع إقامة محطة نووية لإنتاج الكهرباء لسد حاجة المصريين من الكهرباء وقام السادات بنفسه بمحاولة شراء محطات من أمريكا أو فرنسا أو كندا ... وليس سراً أن اسرائيل تدخلت بشكل سافر لعدم اتمام أي صفقة من هذه الصفقات — رغم اتفاقية السلام — وطلبت الولايات المتحدة من مصر أن توقع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ثم اتفاقية تفتيش على المفاعلات النووية من لجنة الطاقة الذرية الدولية وكانت اسرائيل — ومازالت — تخشى خلق جيل مصري يصبح لديه خبرة في العلوم الذرية لأن ذلك قد يؤدي إلى إمكانية صناعة أسلحة نووية وليس هذا فحسب بل أن وجود جيل من علماء الذرة في مصر قد يساهم في حل المشاكل الاقتصادية المصرية عن طريق العلم وهذا ماترفضه اسرائيل .

مثلا ... عندما كان المهندس ماهر أباطة وزير الكهرباء والطاقة يجري مفاوضات مع كندا للتعاون النووي بين البلدين في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية حيث أن كندا من الدول المتقدمة في هذا المجال قامت اسرائيل والقوي المؤيدة لها وأشارت القوي المعارضة للحكومة الكندية في ذلك الوقت دفعها الصحافة واجهزة الاذاعة والتليفزيون ولقد ادت هذه الحملة الاعلامية إلى خروج مظاهرات في الشوارع لمنع اتمام توقيع الاتفاق بين مصر وكندا للتعاون في هذا المجال ولكن مصر ادارت هذه المعركة بذكاء وتمكن المهندس ماهر اباطة بتوقيع اتفاقية التعاون النووي .

وحينما كانت تجري المباحثات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية عامي ٧٦ ، ١٩٧٧ كان هناك اصرار على فرض شروط امريكا على مصر فيما يتعلق بحق امريكا بالتفتيش على المنشآت النووية وكان ذلك بدافع من حلفاء اسرائيل واللوبي الاسرائيلي وجماعات الضغط ورفضت مصر هذه المحاولات .

ولكن بعد أن وقعت مصر اتفاقية التعاون النووي مع فرنسا عام ١٩٨١ وأكدت مصر بذلك استقلاليتها وكسرت الاحتقار في هذا المجال دفع النجاح المصري مع فرنسا الولايات المتحدة إلى توقيع اتفاقية مماثلة ولم تظهر التشدد السابق ولم تفرض شروطها في التفتيش واكتفت بدور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في التفتيش — لقد سعت اسرائيل بمناورتها المختلفة والمتعددة بعد أن قامت مصر بتوقيع هذه الاتفاقيات مع كبري دول العالم وبعد أن فشلت في منع توقيع هذه الاتفاقيات سعت إلى البنك الدولي للاستيراد والتصدير الأمريكي لتؤكد له مع اعوانها في هذا البنك على ضرورة منع مصر من الدخول في هذا المجال فقام البنك وأصدر بياناً يعلن فيه بأن مصر مفلسة واقتصادها منهار ولا تستطيع كدولة أن تقوم بانشاء وتشغيل مشروع عملاق مثل اقامة المحطة النووية في مصر متعلقة بأن الاقتصاد المصري منهار وأن مصر ليس لديها الكوادر الفنية والعلمية القادرة على انشاء وتشغيل هذا المشروع العملاق ... كما أوعز هذا البنك الذي يمتليء بعملاء اسرائيل إلى باقي البنوك العالمية بعدم المغامرة والتمويل لهذا المشروع ولكن الادارة السياسية المصرية لعبت دورا بارزا وهاما أكدت من خلاله أن اقتصادها ليس منهارا ولكن يعاني من بعض المشاكل شأنه في ذلك شأن أي اقتصاد في أي بلد آخر وأستطاعت مصر أقتناع الإدارة الأمريكية وأعلن نفس البنك أنه سيمول مشروع المحطة النووية الأولى في مصر ولكن الإعلان جاء بعد انتخاب (ريجان الثاني) رئيساً للمرة الثانية ولم يتم قبل الانتخاب لأن ذلك كان يمكن أن يطيح بريجان ..

واسرائيل .. حتى الآن ترفض أن تدخل مصر عصر الذرة ... وترصد تحركات مصر في هذا المجال ..

* * *

ومن هذا المنطلق أيضاً قاومت إسرائيل إقامة العراق لمفاعل نووي بكل الوسائل البربرية فعندما حاولت العراق إقامة مفاعل نووي ، واستطاعت من خلال علاقاتها القوية بفرنسا أن تبدأ في إقامة مفاعل نووي ببحيرة فرنسية وعربية ، رغم اعتراض اسرائيل في السر والعلانية ، بل واعتراض الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن فرنسا رفضت الضغوط الاسرائيلية ، واستمرت في إقامة المفاعل الذري العراقي قرب بغداد ...

وأعلنت إسرائيل أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام إقامة المفاعل الذري العراقي . وأعلن سكوموجازيت رئيس الموساد إن إسرائيل تواجه خطراً حقيقياً من العراق ، وإذا استمرت العراق في بناء المفاعل النووي ، فإن اسرائيل لن تستطيع منع العراق في المستقبل من الحصول على السلاح النووي . ثم أضاف ولكن يجب معالجة الأمر بصورة مبكرة ..

وفي مايو عام ١٩٧٩ ، خرجت الطائرات الاسرائيلية من مطارات عسكرية في صحراء النقب ، بناء على معلومات وتعليمات من الموساد ، وضربت بالقنابل المفاعلين النوويين العراقيين قرب بغداد ، ودمرت المفاعلين تدميراً كاملاً ، وراح ضحية هذه الغارة الوحشية ، بعض الخبراء الفرنسيين ، وعدد من الخبراء العرب وعشرات من العمال ..

* * *

استراحت إسرائيل بعد أن دمرت مشروع المفاعلين النوويين العراقيين .. ولكن هل توقفت ؟

* * *

كان وراء محاولة إنجاز المفاعلين النوويين العراقيين عالم ذرة مصري اسمه الدكتور يحيى المشد . وهو عالم بما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ولد في قري مصر في ١١ يناير عام ١٩٣٢ ، والتحق بقسم الكهرباء بكلية الهندسة — جامعة الاسكندرية

وحصل على بكالوريوس الهندسة وعمره ٢١ عاماً وبتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ، وسافر إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦ للحصول على الماجستير والدكتوراة ، وتخصص هناك في تصميم المفاعلات النووية ، وبعد حصوله على الدكتوراة عرف بأنه واحد من عباقرة العالم في إقامة المفاعلات النووية ، وعاد إلى مصر يحاضر في جامعاتها ، وأثناء ذلك عرضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية عروضاً لا حصر لها للعمل هناك ، وكان يرفض .. وكان يقول أن أمتي في حاجة إلى خبرتي ، كما كان أحياناً يقول انني لا أريد مصير سميرة موسى ..

في هذا الوقت وجه الرئيس العراقي صدام حسين نداء إلى العلماء العرب في كافة أنحاء العالم بالحضور إلى العراق ، وأرسلت له العراق مبعوثاً خاصاً إلى القاهرة للتفاوض معه للعمل في العراق في نفس التخصص الذي عاشه وأصبح واحداً من عباقرة ، وسعد الدكتور بحبي المشد بهذا العرض ، وسافر إلى العراق واشترك — كعضو أساسي — في المباحثات العراقية الفرنسية لإنشاء المفاعل النووي .. كما اشترك في وضع رسومات المفاعل العراقي ..

وبعد تدميره .. وفي السادس من يونيو عام ١٩٨٠ ، سافر إلى فرنسا ، ونزل في فندق الميريديان بباريس في الدور التاسع ، وكانت مهمته في باريس ، حسب أقوال الصحف الفرنسية « إجراء مباحثات مع مجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في فرنسا حول تزويد العراق بمفاعلات ذرية تسمح للعراق بإنتاج القنبلة الذرية في نهاية عام ١٩٨٢ ، وكان النقاش بين اللجنة والدكتور المشد — ممثل العراق — حول نوعية المفاعلات التي تشتريها العراق من فرنسا ، والوقود النووي الذي يعتبر حجر الزاوية في صناعة القنبلة الذرية » ..

وأضافت الصحف الفرنسية : « وكان العراق قد تعاقد مع فرنسا منذ عام على شراء مفاعل نووي من طراز « رابسودي » مع بعض التعديلات ، وهو مفاعل قدرته ٧٠ ميغاوات يستعمل وقوداً باليورانيوم ٢٣٥ بنسبة ٩٠٪ ، وهذا النوع من اليورانيوم لو أمكن فصله ، يمكن استخدامه في صنع الأسلحة النووية وأن العراق قد تعاقدت مع البرازيل على توريد كميات من الوقود النووي والمحطات النووية » .. استمرت المباحثات بين العالم المصري .. ومجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في

فرنسا ثمانية أيام ..

وفي صباح يوم ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ ، فتحت عاملة تنظيف الغرف بفندق ميريديان باريس غرفة الدكتور المشد ، فوجدت جثته بين سريري الغرفة ، وهو غارق في الدماء المتجمدة ، أبلغت إدارة الفندق ، حيث قامت بإبلاغ الشرطة .. وقد تكتمت الشرطة خبير مصرع العالم المصري أربعة أيام . وبعد عدة أيام أعلنت الشرطة الفرنسية نبأ مصرع العالم المصري ، في بيان قصير ، وقالت ان فتاة تدعى « ماري كلود ماجال » وهي بائعة هوى فرنسية لها علاقة بالحادث .. وقالت الشرطة : انه بتشريح جثة المشد وجد كسر في الجمجمة نتج عن ضربة بألة حادة .. وبدأت الأمور تتضح يوماً بعد الآخر ..

بائعة الهوى نفت أن لها أي علاقة بالدكتور المشد ، وكان هدف إقحام اسم « بائعة هوى » في جريمة اغتيال عالم ذرة مصري إنما لتشويه سمعة العالم المصري ، وإبعاد شبح الجريمة عن « الموساد » وعندما نفت ذلك ، قام رجال « الموساد » باغتيالها هي الأخرى ووجدت قتيلة في أحد شوارع باريس بعد إعلان نفيها بساعات ..

ولكن .. أعلن علماء الذرة في فرنسا أن المخابرات الإسرائيلية .. « الموساد » قد عبرت لهم عن مخاوفها أكثر من مرة من حصول العراق على مفاعل نووي ، وقالوا : ولكن في الفترة الأخيرة جاهر المخابرات الإسرائيلية بفزعها من حدوث ذلك .. وأيضاً .. أجمع المراقبون في فرنسا أن الجريمة سياسية وقام بها إرهابيون أجنب لإبعاد العالم المصري عن العمل الذي يقوم به لحساب الأبحاث النووية العراقية . وأيضاً .. لم تملك إسرائيل كتمان فرحتها .. فأعلنت أن مصرع العالم المصري الدكتور المشد سوف يؤدي إلى تأخير البرنامج النووي العراقي لمدة عامين ..

ولكن مجلة « ناو » أو « الآن » البريطانية الأسبوعية ، قد كشفت الحقيقة كاملة نقلاً عن دوائر المخابرات الفرنسية ، قالت ، أن عملية إغتيال عالم الذرة المصري الدكتور يحيى المشد هي من فعل جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) . وهو استكمال لحادث قيام إسرائيل بتدمير المفاعلين النوويين في بغداد .. وقالت المجلة ان

إسرائيل تبذل كل جهدها للحيلولة دون امتلاك أي دولة من دول الشرق الأوسط للأسلحة النووية ، وهي ترتكب في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الجرائم والأعمال المنافية للقانون الدولي ، وهذا يؤكد أن مقتل الدكتور يحيى المشد في باريس تم بواسطة جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) ولصالح إسرائيل لإيقاف المحاولات العربية للحصول على تكنولوجيا الذرة ..

* * *

هل كان مصرع الدكتور يحيى المشد هو أول جريمة في قتل العلماء العرب ؟
لا .. هناك جرائم أخرى ..

* * *

صحف تشيكوسلوفاكيا تتحدث عن عبقرية عالم ذرة مصري حصل منذ أيام على الدكتوراة من جامعة براغ في الذرة ، وهو الدكتور نبيل القليني ، وبقي العالم المصري — الذي أوفدته كلية العلوم جامعة القاهرة — بعض الوقت في العاصمة التشيكية لإجراء مزيد من الأبحاث ..

وفي ٢٧ يناير عام ١٩٧٥ ، دق جرس التليفون في الشقة التي يقيم فيها في براغ ، وبعد المكالمة خرج العالم المصري ، ولم يعد حتى الآن ..

أرسلت كلية العلوم إلى الجامعة التشيكوسلوفاكية عن مصير العالم المصري الذي كان حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية ، فلم ترد ..

وبعد عدة رسائل .. ذكرت السلطات التشيكية أن العالم المصري خرج من بيته بعد مكالمة تليفونية ولم يعد إلى بيته .

وأسدل الستار عن تلك الجريمة الكاملة ..

ولكن .. كل الدلائل تشير إلى أن الموساد وراء هذه الجريمة .. ولكن السلطات المصرية — للأسف الشديد — لم تحقق هذه الجريمة الذي ذهب ضحيتها عالما المصري الدكتور نبيل القليني ..

* * *

مسلسل اغتيال علماء الذرة بدأ مبكراً .

المسلسل لم توقعه اتفاقية السلام مع مصر .. فالمشدد قد قتل بعد هذه الاتفاقية نعم .. المسلسل بدأ مبكراً .

والجريمة الآن مع أول عالمة ذرة مصرية .. اسمها الدكتورة سميرة موسى .

سميرة موسى التحقت بكلية الطب عام ١٩٣٥ ، ولكنها لم تجد بهذه الكلية ما تريده فتركها والتحقت بكلية العلوم قسم رياضة بجمته ، ثم اتجهت إلى دراسة الطبيعة ، وحصلت على البكالوريوس عام ١٩٣٩ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى .. قالوا عنها ما كانت تمثل التواجد في العمل بالساعات ، وحاولت الالتحاق كعميد بالجامعة ، ولكن الجامعة رفضت تعيين فتاة مهيبة تدرّس الجامعة ، وأثيرت ضجة كبرى اجتمع على أثرها مجلس الوزراء المصري ، وعدل اللائحة ، وأصبحت سميرة أول معيدة في الجامعة ، لم تتمكن من السفر إلى إنجلترا للحصول على الماجستير بسبب الحرب العالمية الثانية ، فحصلت عليها من كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ عن « التوصيل الحراري خلال الغازات وتكييف الهواء » ..

وبعد انتهاء الحرب سافرت إلى إنجلترا للحصول على الدكتوراة ، وفي إنجلترا اختارت الذرة موضوعاً لرسالتها « امتصاص المواد المشعة » .. وأبدت نبوغاً مبكراً هائلاً في هذا الفرع ، وكان المفروض أن تقضى في إعداد الرسالة ثلاث سنوات إلا أنها تمكنت من إعدادها في عامين فقط ، ونظراً لهذا النبوغ فلقد تسللت أخبارها إلى الصحافة البريطانية والتي أطلقت عليها « مسز كوري المصرية » .

وأرسل أستاذها الدكتور بدفورد إلى كلية العلوم جامعة فؤاد هذه الرسالة :

— « إن تجارب الدكتورة سميرة موسى قد تغير وجه الإنسانية لو وجدت المعونة الكافية » ..

عادت سميرة موسى إلى مصر ، وتوجهت إلى مستشفى قصر العيني لتعمل مجاناً ، في قياس مقدار ما يعطى للمصابين بالسرطان من إشعاعات . وكانت تقول « أهد أن أجعل العلاج بالراديو في مصر كالعلاج بالأسبرين ، وبودي أن أقول أن الذرة مكانها الحقيقي المستشفيات للقضاء على آلام الناس ولرفاهية البشر » ..

في عام ١٩٥١ ، قدمت إليها جامعة أوكردج بولاية تنسي الأمريكية بعثة خاصة لدراسة استخدام المواد المشعة في العلاج ..

سافرت العالمة المصرية .. وبدأت الدراسة والتدريس .. وأذهلت علماء أمريكا أنفسهم .. ولأول مرة تسمح لها الحكومة الأمريكية بزيارة المعامل الذرية في أماكنها السرية ..

عرضوا عليها البقاء في أمريكا ولكنها رفضت .. وقالت ان شعب مصر في حاجة إلى دراستي ..

ضغطوا عليها لكي تبقى .. ولكنها أصرت .

أغروها بالمال .. ولكنها أصرت على العودة .

كانت تحلم بحيل من المصريين ، وقد تخصصوا في الذرة ، وتصورت أن هذا الحلم ممكن أن يتحقق على يديها .

وفي ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢ ، كانت في طريقها بسيارتها إلى مفاعل نووي في سان فرانسيسكو ، وكان بجوارها مرشد قيل أن إدارة المفاعل أرسلته . وفي طريق مرتفع ، قفز المرشد المجهول من السيارة ، في الوقت الذي كانت فيه سيارة نقل تصطمم بها ، وتلقبها بسيارتها إلى منخفض عمقه ٥٤ قدماً ، وهربت السيارة والمرشد .. وماتت سميرة موسى أو عالمة ذرة مصرية ، والتي حملت كثيراً بمصر ورفضت البقاء في أمريكا .

أعلنت السلطات المصرية .. أن الدلائل تشير إلى أن « الموساد » هو الذي دبر هذه الجريمة ..

كرمها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وأنور السادات .

* * *

وهكذا .. قتلت إسرائيل العاقرة المصريين .

وهكذا .. دمرت إسرائيل مؤسسة علمية متقدمة في العراق .

ولكن .. « الموساد » كانت ومازالت وستظل تقاتل بسلاح الإزهاب ، كل محاولة للتفوق العربي ، وخاصة علمياً ..

في عام ١٩٦٠ ، فكر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، أن تعتمد مصر على نفسها في تصنيع السلاح ، فأقام مصانع للسلاح ، وأدخل صناعة الصواريخ لمصر لأول مرة ، وهنا يمكن القول بأن المخابرات المصرية قد استطاعت إنجاز عمل ضخم — في تلك السنوات — بأنها استطاعت معرفة مجموعة من خبراء الصواريخ الألمان .. وأقنعتهم بالعمل في مصر . وجاء العلماء الألمان إلى القاهرة ، برئاسة العالم الألماني فولفجانج ميلز .

والعالم الألماني الذي جاء إلى مصر .. واحد من خبراء العالم في صناعة الصواريخ ، بدأ حياته في صناعة الصواريخ بأحد المصانع الألمانية أيام هتلر .. وأنتج الصاروخ الألماني « ف ٢ » وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. ساعد فرنسا في إنتاج الصاروخ الفرنسي من طراز « فيرونك » ، بل يعتبر هو أول من وضع صناعة الصواريخ الفرنسية ، ثم عمل في معاونة فون براون — العالم الألماني الأشهر — في برنامج الصواريخ الأمريكية في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) .

المخابرات المصرية استطاعت أن تأتي بهذا الرجل على رأس مجموعة من العلماء لمعاونته في إقامة صناعة صواريخ مصرية ، واستطاعت المخابرات المصرية أن تفرض على وصوله وبداية عمله مع المجموعة الألمانية ، ستاراً من السرية ..

لم تكن المخابرات المصرية تدري ، أن إسرائيل سبق لها العرض على الدكتور ميلز العمل لديها ، إلا أنه رفض العرض الإسرائيلي ، ففكرت — كما تفكر دائماً — في اختطافه ، في ذلك الوقت كان العالم الألماني قد جاء إلى مصر ..

وفي سبتمبر عام ١٩٦٢ انتشرت شائعات في ميونيخ عن اختفاء خبير الصواريخ بيلز ، واختفاء عالم ألماني آخر في الصواريخ هو هاينز كروج ، واستطاعت إسرائيل أن تعرف أن شخصاً أسمر ، ملاحه شرقية ، يتحدث الإنجليزية ، كان آخر من تحدث معه قبل اختفائه .

إذن .. لقد هاجر إلى الشرق .. إلى العالم العربي .. ولا يوجد دولة في العالم العربي — في ذلك الوقت — مؤهلة لإقامة صناعة صواريخ سوى مصر .

وبدأت إسرائيل « الموساد » في إقامة طابور خامس بمصر ، بقيادة عضو الموساد ، لوزن وزوجته . وقد تم اختيار لوزن بالذات ، لأنه — قبل هجرته إلى إسرائيل — كان مواطناً ألمانياً ، ومن منهاميم بالقرب من تنسي المدينة التي عاش فيها عالم الصواريخ الألماني بيلز .. وكانت مهمته متابعة « تعاضم نفوذ المستشارين الألمان الذين دعاهم عبد الناصر إلى البلاد ، وقد جاء هؤلاء ومنهم العلماء والأطباء وخبراء البوليس وبما كان يثير قلق الموساد على وجه الخصوص مهندسو الطائرات والطيران » وأقام في ١٦ شارع إسماعيل محمد بالزمالك ، ومن هذا المنزل بدأ المشاركة الإرهابية ضد الخبراء الألمان والعلماء في مصر .. استطاع من خلال تواجده في القاهرة أن يتعرف على كل العاملين الألمان في مصر ، وأرسل إلى تل أبيب بمعلومات كافية عنهم ..

أصبحت الصورة واضحة تماماً عن عدد الألمان في مصر ، خاصة خبراء الصواريخ والحروب الكيميائية ، « كالعالم الألماني الدكتور اينزي خبير حرب الكيماويات الحيوية^(٢) » .

وطلبت « الموساد » من الحكومة الإسرائيلية أن تضغط على حكومة بون لتسحب العلماء الألمان من مصر ، ولكن الحكومة الألمانية رفضت الطلب أو الضغط الإسرائيلي لأنها لا تملك أن تجبر أحد رعاياها على العودة بلا مبرر ..

رفضت إسرائيل التبرير الإسرائيلي ، وأعلنت جولدا مائير أمام الكنيست (كانت وزيرة الخارجية) في مايو ١٩٦٤ « أن إسرائيل تتوقع أن تتخذ الحكومة الألمانية دون تأخير ، التدابير المطلوبة لوقف عمل العلماء الألمان في مصر ، وأن إسرائيل لا تقبل غير هذا السبيل ، ولا يمكن أن تفهم أن هناك حلاً آخرًا لهذه المشكلة .

إنذار إسرائيلي واضح لألمانيا الغربية .

وتجاهلت ألمانيا إنذار جولدا مائير .

وكان على إسرائيل أن تتحرك .

وبدأت حرب الموساد الإرهابية ضد العلماء الألمان أنفسهم ..

أرسلوا إلى سويسرا بعض عملاء الموساد حيث تقم إبنة عالم صواريخ ألماني اسمه جوركا ، واختطف العملاء الفتاة الألمانية ، وأخذوها إلى أحد فنادق مدينة بال ، حيث التقت بعميل من الموساد اسمه جوزيف بنجال ، وهددها بأن مصير والدها جوركا سيلقى نفس مصير إيمان إذا استمر العمل في مصر .

* * *

ثم أرسلت الموساد من ألمانيا الغربية طرداً ملغوماً إلى العالم الألماني الذي يقود صناعة الصواريخ في مصر الدكتور ميلز .. قامت مساعدته الدكتور تيلور فندي بفتح الطرد ، فانفجر على الفور وأصابها إصابات بالغة ، كانت أخطر الإصابات في عيناها ، حيث فقد البصر تماماً . كان ذلك في يونيو عام ١٩٦٤ ..

وبدأت الطرود الناسفة تصل إلى مصر ، فأقامت مصر رقابة شديدة على البريد القادم من الخارج ، وإلى الخبراء الألمان بصفة خاصة ، وانفجرت عدة رسائل أخرى في موظفي البريد المصريين .

بعد الرقابة الشديدة على الرسائل القادمة من الخارج ، بدأ لونز وزوجته يرسلان الرسائل الملغومة من الداخل ، ولا يوجد — حتى الآن — عدد واضح عن العلماء الذين قتلوا أو أصيبوا بتلك الطرود الناسفة التي أرسلها لونز من الداخل .

وفي نفس الوقت قام لونز ، ورجال الموساد بجملة إرهابية نفسية مكثفة ضد الألمان العاملين في مصر ، مما اضطرهم إلى ترك مصر . وكانت مأساة مصر فعلاً في هجرة العالم الألماني فوجلانج ميلز ، الذي بدأ مشروع الصواريخ المصرية وتحت ضغط الإرهاب الصهيوني ترك مصر عائداً إلى ميونيخ .

بعد عودته لم تتركه الموساد ، حاولت معه أن يعمل في إسرائيل ، ولكنه أصر على الرفض — قيل أن إسرائيل حاولت اغتياله ، وفي ١٠ يوليو عام ١٩٦٥ أعلن الفريد

سيديك أن العالم الألماني قد فضل الاختفاء ، وأن مكانه سيظل سراً ، لأن هناك خطراً على حياته .. كان العالم الألماني قد ترك ألمانيا الغربية ، وعاش في شاليه مع مساعدته في منطقة جبلية بالمسا .. ولكن صحيفة تمساوية (نوي زيت) قد كشفت مكان وجوده ، وأعلنت عن وجوده مع مساعدته ، فأعلن بيلز على الدنيا كلها أنه يجب أن يتحرك من مكانه هذا بسرعة ، لأن له تجربة مريرة مع الموساد ، وأعلن أيضاً أن الموساد قد تمكنت من اختطاف أحد معاونيه في ميونيخ وإطلاق الرصاص على آخر .. ثم استدرك العالم الألماني ، وقال للصحفيين من المستحسن أن أغلق فمي .

في ١٣ يناير ١٩٦٥ أذاعت صحيفة ميتاج الألمانية بأنه تأكد لها أن عملاء الموساد ، هم الذين أرسلوا الشحنات الناسفة من البريد للعلماء الألمان العاملين في مصر ، وقالت أن التحقيقات الألمانية أثبتت أن الطرود الإسرائيلية قد قتلت وجرحت الكثير من العلماء الألمان في مصر في صيف ١٩٦٤ ، وأضافت أن نتائج هذا التحقيق قد أحيط بسرية بالغة تحت ضغط مسئول حكومي كبير في حكومة بون .

* * *

استطاعت السلطات المصرية أن تلقي القبض على الذي نشر الإرهاب والذعر بين العلماء الألمان ، وهو عضو الموساد لوتز ، وقدم إلى المحاكمة التي قضت بسجنه ٢٥ عاماً ، على أساس أنه ألماني تورط مع الموساد الإسرائيلي ، وحكمت على زوجته بالسجن ثلاث سنوات ، وقد أفرج عن لوتز في عام ١٩٦٧ في اتفاقية مصرية إسرائيلية لتبادل الأسرى المصريين ببعض أعضاء الموساد الذين قبض عليهم في مصر ، وكان بينهم لوتز ..

* * *

في النهاية .. كان عبد الناصر يريد التقدم لمصر ، ووجد في الخبراء والعلماء الألمان — في كافة المجالات — الاقتصادية والصناعية والصحية والزراعية والعسكرية أيضاً ، يمكن أن يسهموا باخلاص في تقدم مصر ، ولكن بالإرهاب الصهيوني ..

تمكنوا من إحباط هذه الخطة الطموحة ، فهرب كل العلماء الذين عملوا في الصواريخ والزراعة والاقتصاد. لتظل مصر غارقة في مشاكلها ..

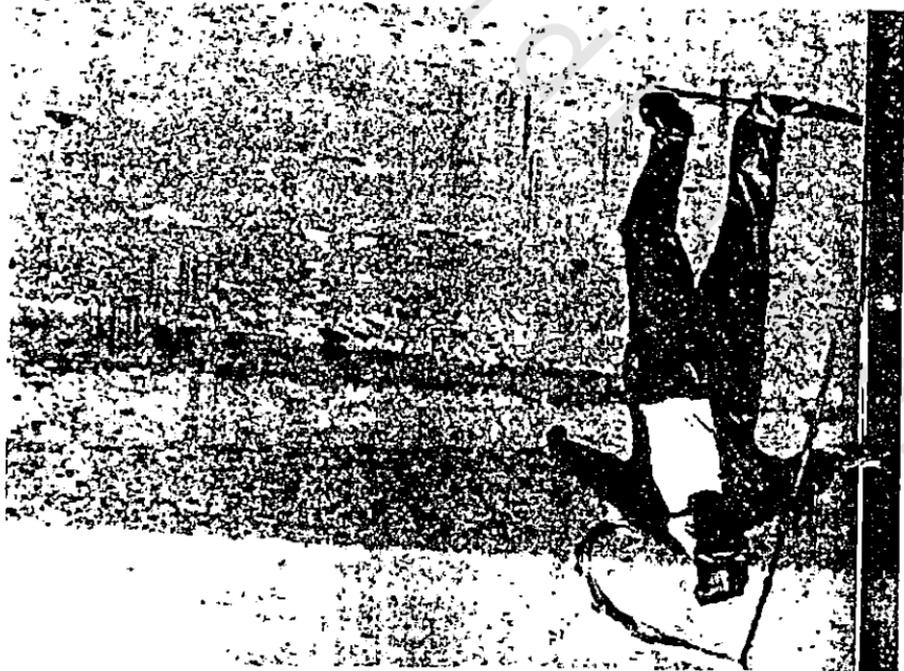
ثم إليك عزيزي القارئ بعض الصور التي تذكرك بما قام به هؤلاء الإرهابيون ضد الأمنين وأهداهم الخسيمة لاضعاف ونخر المجتمع .

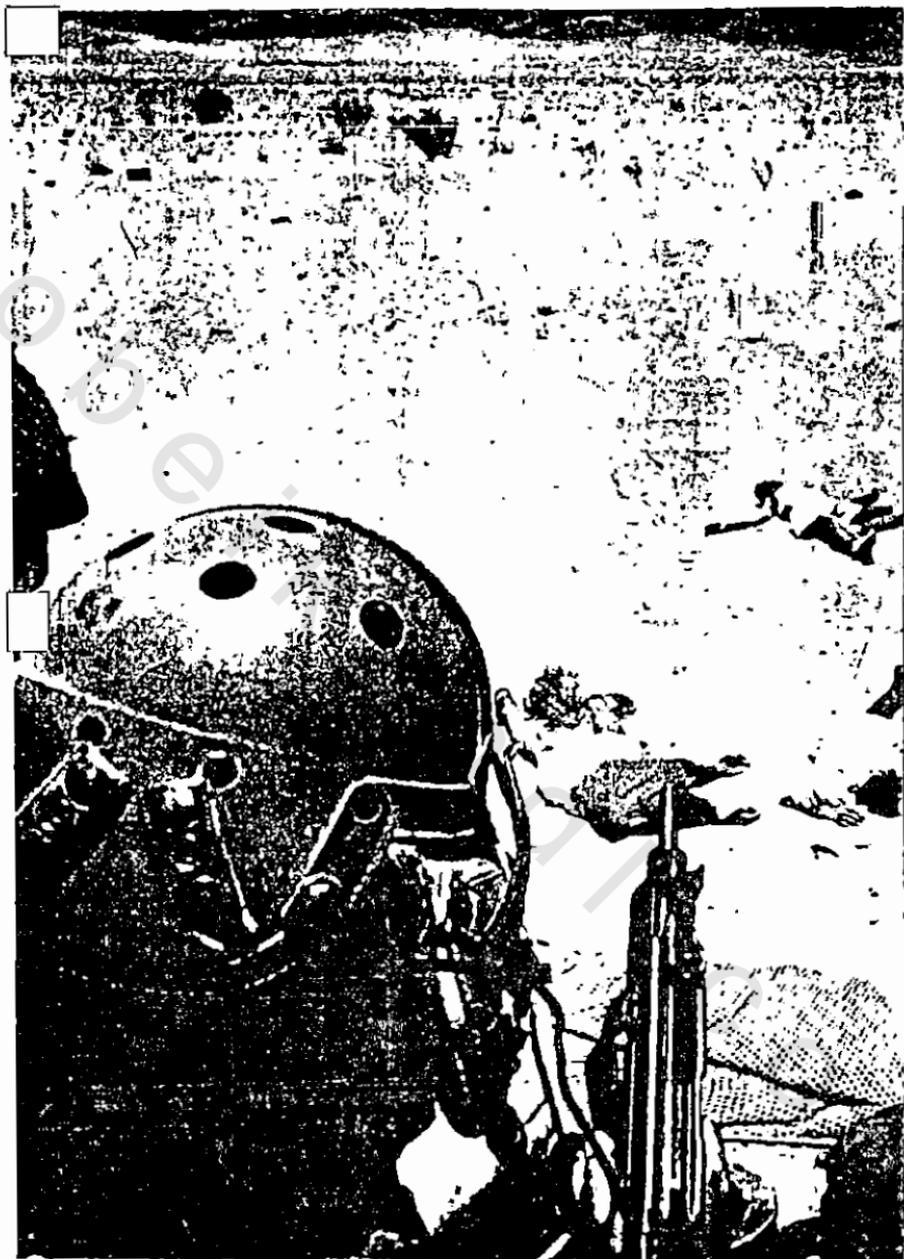


الأسرى المصرون في حرب عام ١٩٦٧ . بعد تصويرهم ، لم يتم ترسيبهم إلى السجن
الإسرائيلي .. بل قتلهم .. وذلك على أبواب المعيش .. (صورة من مجلة لايف
الأمريكية - يوليو عام ١٩٦٧) .

תל אביב)

הנה מוצגת תמונה של אדם מת, שמתחבא מתחת לשריון מוטל על הקרקע. התמונה מוצגת כחלק מפרוייקט תיעודי של אירועי טרור, המכונה 'פרוייקט אביב'.

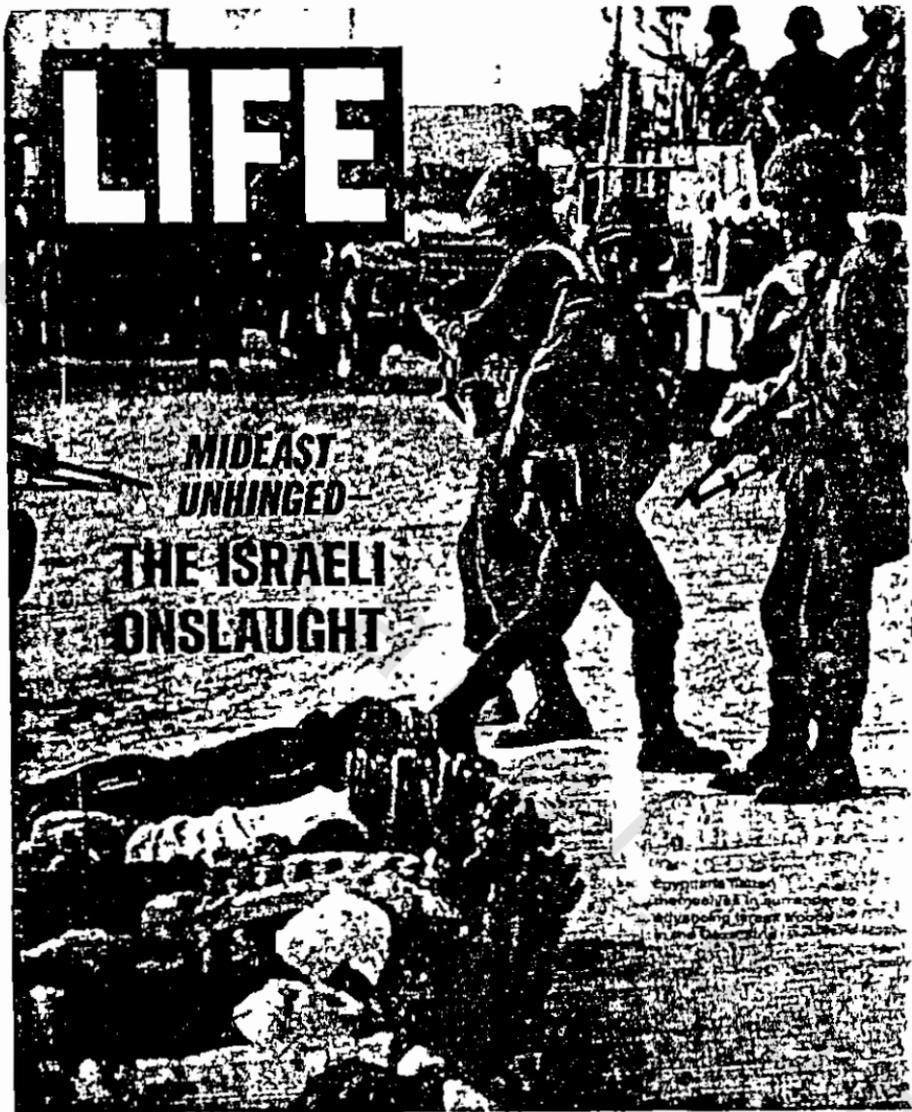




هؤلاء رفعوا أيديهم للإستسلام في صحراء سيناء عام ١٩٦٧ .. ولكن قوات إسرائيل
كانت تفضل قتل الأسرى . (صورة من مجلة هاري ماكنش الفرنسية . يوليو عام
١٩٦٧) .



العطش في سيناء : جندي
مصري تركوه يموت من
العطش في سيناء حتى
تتمكن عدسان التصوير من
لتصويره !! (صورة من مجلة
بارى ماتش الفرنسية -
يونيو ١٩٦٧)



المديون المصريون في قطاع غزة .. في حرب عام ١٩٦٧ وقد طلب جنود إسرائيل منهم
الإبطاح على الأرض .. ووضع وجوههم في الرمال .. ورفع أيديهم .. وقتلوا منهم من
قتلوا .. ثم تركوا الباقين ييمون في الصحراء أملا في عبورها إلى الوادي .. وقد كانت هذه
كسرة هي خلاف مجلة لائف الأمريكية (١٦ يوليو عام ١٩٦٧) .



صورة نادرة عام

٥٦

جث المصين المدنيين
الذين استشهدوا بأيدي
الإسرائيليين في القنطرة
شرق .. عندما إلتصمتها
الجنود الإسرائيليون ..
وما بقي حياً يبحث عن
جثة لقربه .. بين عشرات
الشهداء .



لم يبق من مدرسة بحر المقر في
القرية المصرية سوى الأنقاض ..
وفي الصورة الثانية .. النصب
التذكاري للشهداء الأطفال
الذين قتلهم الطائرات
الإسرائيلية صباح يوم ٨ أبريل
عام ١٩٧٠



حناة شهداء الطائرة الليبية المدنية .. وشعب مصر الغاضب وهم يحملون صور الضحايا
ومن بينهم الشهيذة المديمة سلوى حجازى .. ألمع من ظهر على الشاشة الصغيرة .
وكانت في طريقها من طرابلس إلى القاهرة .



من شهداء الإزهاب الإسرائيلي

القائمقام صلاح مصطفى اللحق العسكري المصري في عمان .. اغتالوه بطرد
ناسف والبكاشي مصطفى حافظ .. حيث اغتالوه في قطاع غزة وعسان
كفالي .. الكاتب الفلسطيني لسفورا سيارته .. والشاعر كمال ناصر ..
الصحفوا عليه بيته في بيروت وزرعوا مئات الطلقات في جسده .. والسياسي والى
زعيبر .. قتلوه في روما .



والدكتور يحيى المشد ..
عالم الذرة المصري ..
حيث قتلته الصهيونيين في
فندق في باريس عام
١٩٨٠ .. بعد كالة
الفاقيات السلام



الدكتورة سميرة موسى عالمة
الذرة . حيث قتل في
أمريكا عام ١٩٥٠



الإرهابيون من جنود
إسرائيل أثناء ترحيلهم
الشباب الفلسطيني
من غزة والضفة في
طريقهم إلى عذاب
المحتلات ، وصورة
أخرى وهؤلاء في
طريقهم إلى سجون
إسرائيل .

طفل فلسطيني في مخيم الرشيدية .. فجأة أصبح بلا أسرة .. حيث مات كل أفراد أسرته في إحدى غارات رجال الكوماندوز الإسرائيلية على المخيم .



ثم بعد أن تصفحنا الصور عزيزي القارئ نعرض سوياً لبعض القصص التي تروى مدى إرهاب الإسرائيليين لتحقيق حلمهم :-

وبدأ بعد أن تحقق هذا الحلم وعادوا كما يقولون لأرض الميعاد

ووجد الشعب « الأرض » التي يبحث عنها ، وتجمع الشتات فوق أرض واحدة ..
فهل تخلوا على الجيتو اليهودي ؟ وسلخوا مسلك الدول ؟

من خلال دراستي للمجتمع اليهودي في إسرائيل ، فإنه يمكن القول دون عناء ، أن الرواد الأوائل قد حولوا إسرائيل إلى جيتو كبير ، وأعني بذلك أن « الرواد الأوائل » قد نقلوا كل سلبات الجيتو إلى إسرائيل ، فحولت بذلك إسرائيل إلى أكبر جيتو في تاريخ اليهود . كيف ؟

من سلبات الجيتو أن سكانه يرفضون الاندماج تماماً مع غير اليهود ولقد احتل اليهود فلسطين ، وبداخلها بعض سكانها الأصليين من الفلسطينيين وكان المفروض أن ينصرف الرواد على أساس أنهم يعيشون في دولة ، ولكنهم يتصرفون على أساس أنهم يعيشون في جيتو ، ففي خطاب ناحوم جولدمان الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية في ١٦ مارس عام ١٩٦٣ ، قال جولدمان : « ان الاندماج هو الخطر الكبير الذي يهددنا منذ اللحظة التي خرجنا فيها من الجيتو ومن المعتقالات .. فما هي ترجمة ذلك على العلاقة بين عرب إسرائيل وبين يهود إسرائيل ؟

كان اليهود في الجيتو ، يعتبرون غير اليهود — خارج الجيتو — من السفهاء ، والغوغاء ، وأن هؤلاء لا حق لهم في الحياة ، وأن يهود الجيتو أكثر ذكاء ، وأنهم شعب الله المختار ، لذلك ، فإن الإسرائيلي يرى العربي الفلسطيني — داخل إسرائيل — كما كان يرى ساكن الجيتو من هم خارجه من غير اليهود . فمثلاً ، قد توجه جندي تلميذ بالمعهد الديني بسؤال إلى حاخامه حول طهارة السلاح ، وقد استنتج من إجابة حاخامه : « في ساعة الحرب مسموح لي ، وربما أكثر من هذا يجب علي ، أن أقتل كل عربي وعربية بصادفاني في الطريق ، يجب علي أن أقتلها حتى لو كان هذا الأمر مرتبطاً بتورطي مع القانون العسكري » ..

وهناك عشرات الأمثلة على استمرارية عقلية وسلوك الجيتو التي تحكم إسرائيل وحولتها

إلى أكبر جيتو في تاريخ اليهود ، ففي كتاب فوزي الأسمر « عربي في إسرائيل » يؤكد رفض اليهود الاندماج في مجتمعات الأغيار مع ذلك يرفضون .. الأغيار أن يندمجوا في مجتمعاتهم ..

في كتاب فوزي الأسمر الذي صدر باللغة العبرية داخل إسرائيل حكايات عن رفضهم له ، لأنه عربي ، فلقد قرر الأسمر أن يكون مواطناً صالحاً على الأرض التي يعيش عليها ، وأن يعيش « كإسرائيلي عربي » ولكن أفكار الجيتو الإسرائيلي ترفضه لأنه من الأغيار ، وسمعوا بعض حكاياته عن نظرة اليهود للأغيار من العرب :

يقول فوزي الأسمر (٢٣) :

— من تجربتي الشخصية وجدت أن للمجتمع اليهودي ثلاثة أساليب لمعاملة العرب في إسرائيل ، فالغالبية العظمى تعامل العرب ، بازدراء وغطرسة .. حيث ان العربي الذي يتصل بالمجتمع اليهودي كثيراً ما يسمع ألفاظاً من قبيل « شغل عربي » أي أنه شغل هابط النوعية ، و « عربي قدر » أي ذوق رديء بطبيعة الحال ..

وعثرت من التعبيرات المماثلة . والأسلوب الثاني يتمثل في تمهيد مفرط بإزاء العربي وعدم التفوه بما قد يجرحه حتى ولو كان الشخص لا يستحق هذه المعاملة .

والأسلوب الثالث هو الأسلوب السوي ، أي النظر إلى العرب على أنهم أسوأ ، يعامل الواحد منهم كما يعامل اليهودي ، وهذا هو أسلوب الأقلية من اليهود . وقد تصور بعض أقاليم الحياة اليومية في إسرائيل هذه الأساليب الثلاثة ..

ويكمل فوزي الأسمر هذه القصة :

— أتذكر أن هذا حدث في أتوبيس في يوم آخر من أيام شهر يونيو .. وكان يوم الثلاثاء ، ويوم الثلاثاء هو يوم السوق في اللد ، وفيه يأتي فلاحون كثيرون من المستوطنات اليهودية المجاورة ومن القرى العربية في المثلث كي يبيعوا منتجاتهم . وتفضل سيدات كثيرات شراء ما يحتجن إليه في هذا اليوم لأن معظم الخضراوات والفواكه طازجة والأثمان أرخص من أثمان مثيلاتها في الدكاكين ..

وفي ذلك اليوم ركبت الأتوبيس واشترت تذكرة وجلست ، وسرعان ما امتلأ الأتوبيس وغادر المحطة . وكان من أواخر من ركبوا سيدة عجوز تحمل سلتين مليئتين كل الامتلاء ، وكنت جالسا في وسط السيارة ، فلما مرت بي المرأة نهضت وعرضت عليها مقعدي ، فجلست وصعدت زفرة ارتياح ، وتناولت منديلاً فمسحت العرق عن جبينها ، وتهدت مرة أخرى وقالت : « أشكرك كثيراً ياسيدي » فقلت لها : « عفواً » ، وبعد تهيدة أخرى أردفت : « أنت ترى بعينك ياسيدي . أن كل هؤلاء (وأشارت للجالسين حولها) عرب ولذا لم ينهض أحد منهم كي أجلس ، مع أنني امرأة عجوز » .

* * *

وقصة خرى :

— نعم كانت امرأة لطيفة . جميلة وأنيقة .. وكان هذا انطباعي عنها بعد أن رأيتها وأصغيت لمناقشتها مع سائق سيارة الأجرة التي كانت جالسة بجواره .. وكانت السيارة متجهة من تل أبيب إلى اللد والساعة متأخرة .. قرب منتصف الليل . وجانب من الطريق بين الرملة ، واللد يكون مقفراً فعلاً في تلك الساعة من الليل ، وليست فيه إضاءة وسائقو سيارات الأجرة يفضلون الذهاب بالركاب إلى اللد عن طريق الرملة ، لأن بعض الركاب يذهبون إلى الرملة فقط ، ولا يذهب السائقون إلى اللد مباشرة إلا إذا كان الركاب كلهم يقصدون هذه المدينة ..

وفي حالتنا هذه كان ستة منا يقصدون اللد ، ونزل السابع في « اساف هاروفن » ، وهي مستشفى في منتصف الطريق إلى الرملة وعند مرورنا وسط الرملة صوب اللد ، كان فتى في نحو السابعة عشرة واقفاً في الطريق رافعاً يده . ووقف السائق وسأله الفتى كم الأجر ، وذكر السائق الأجر المعتاد في هذه الساعة ، فقال الفتى أن ما معه ينقص عن ذلك بما يعادل بنسين ، فواصل السائق طريقه من غير أن يقول شيئاً .

واستاءت الفتاة التي يبدو أنها كانت تعرف السائق ، والتفتت إليه قائلة : « لماذا تصرفت بهذه القذارة ؟ » كما لو كنت عربياً ، إنه مبلغ زهيد كنت مستعدة أن أدفعه عنه ..

وبروي قصة تعليم الأطفال الدائمة على ازدياء واحتقار العرب ، فيقول فوزي الأسمر :

— أنا لا أستطيع أن أقرأ في الأتوبيس ، وإلا أصابني صداع ، ولكنني ألاحظ كثيرين يستطيعون قضاء وقتهم في أثناء السفر في القراءة . ولقد ظللت سنوات شديدة الضيق بأني « أضيع » وقتي الذي أقضيه في الأتوبيس ، وفي النهاية قررت أن أقضي ذلك الوقت في النوم ، وصرت بحكم العادة أستغرق في النوم بسرعة . وكنت ذات يوم مسافراً من تل أبيب إلى حيفا ، ولكنني كنت عصبياً جداً فلم أستطع النوم .

ففي المقعد الذي بجوار سيدة عجوز وطفل في نحو الساعة .. والسيدة فيما يبدو جدته .. وكانت اشترت له لعبة ، عبارة عن بندقيّة فلين .. ونظر الطفل إلى وأراد أن يلعب ، فوضع الفلية في الفوهة وصبوب البندقية نحو ضاحكاً . وأدركت أنني لشدة قربتي منه يمكن أن أفقد عيني إن هو ضغط على الزناد ، ولم أجد مناصاً من مخاطبة السيدة العجوز ، « عفوك ، هلا تفضلت بأخذ البندقية من الطفل ، أو على الأقل الفلية ، حتى لا يقلع بها عيني فقالت « الحق معك ياسيدي . سأفعل » والتفتت إلى الطفل قائلة :

— « دودو .. قلت لك ألف مرة إنك ينبغي ألا تصوب البندقية إلا إلى العرب وحدهم » ..

وذاث يوم كنت ذاهباً مع صديقتي مريم لزيارة صديق لي يهودي ، صادفته منذ الطفولة ، عندما كنا نلعب كرة القدم معاً ، بيد أن الروابط بيننا ضعفت بمرور الزمن .. حتى لم نعد نزيد على التحية العابرة ، بل إن ذلك انقطع منذ فترة ، ومع ذلك ذهبت لزيارته لعمل لاهد من تسويته ، لأنه كان بسبيل الانتقال مع أسرته إلى مسكن جديد ، تاركين المسكن القديم . وكنت في ذلك الحين أفتش عن مسكن جديد ، ولما سمعت أنه سيؤجر مسكنه المكون من حجرة ونصف قررت أن أنظر في الموضوع .

ورحب بنا ، وقدمت لنا زوجته كعكاً وشراباً ، وتحدثنا في أمور كثيرة وتداكرنا الأيام الماضية . وقال صديقي : « ما كان أجمل تلك الأيام » وحدثني أيضاً عن مبلغ سعادته بمسكنه الجديد قائلاً : « ستكون لدي حجرة للأطفال ، والبيت نظيف وأنيق . لقد قاسيت كثيراً مدى سنوات ، نحن ننام مع ثلاثة أطفال في حجرة واحدة .

وكان يريد أن يرينا الأثاث الجديد الذي كان قد اشتراه ، والمصباح ذا المظلة الذي تلقاه هدية من إخوته .. وعندما وصلنا إلى البار بدا عليه الانزعاج وأظهر بعض الغضب قائلاً : « سأعيد هذا إلى البائع » فسألته مريم : « لماذا ؟ » فقال : « أنظر ، هذا الباب ليس في موضعه الصحيح ، وتنقصه مرآة من الداخل وغير مستقر على الأرض . أي صناعة هذه ؟ إنه حقاً شغل عرب » ونظرت مريم نحوي ، ولكنه استطرد يخبرني ماذا هو خليق أن يصنع بالنجار إن لم يقبل تغييره أو إصلاحه ، وعدنا إلى حجرة المعيشة ، وجلسنا فأنهينا الصفقة وانصرفنا .

* * *

● ويتحدث بسخرية عن رفض اليهود الاندماج .. فيقول فوزي الأسمر :

— هناك أمور كثيرة لم أستطع أن أجد — ومازلت لا أجد تفسيراً لها .. ومن هذه الأمور الحادثة التالية ، كان صديق لي وهو شاعر يهودي ، يسير معي خارج بيته .. ومع أنه كان أمامه متسع من الوقت لركوب الأنوبيس ، إلا أنه كان متعجلاً فأثر ركوب سيارة أجرة .. وقبل ركوبها سألتني : « أين أنت ذاهب يا فوزي ؟ يمكننا أن نأخذك معنا » ..

فقلت : « إلى مقهى هارلي ، وهو في اتجاهك » فقال صديقي : « وهو كذلك » ثم قال للسائق : سر بنا من شارع بتراك سيدها إلى دير نجوف لتوصيل هذا « اليهودي » .

وعلى الفور أدرك حقيقة ما قاله وشرع يعتذر . ويقول انه لم يقصد ما قاله ، وتخبر السائق جداً ولم يفقه ما كنا نتحدث فيه ، ولكنه كاد يوقف السيارة عندما التفت صديقي نحوي وقال له : « أرجوك أنزل هذا العربي أمام مقهى هارلي عند ناصية شارع جورج » .

قصة أخرى :

— عندما كنت أعيش في منزل أبوي باللذ كنت أذهب أحياناً إلى تل أبيب بالقطار ، فالمحطة قرب البيت . والقطار سريع وأرخص من السيارة . وكان هناك راكب منتظم لهذا القطار وهو يهودي أرثوذكسي من عاداته أن ينزل في كفر هاباد وهي قرية يسكنها أبناء الأرثوذكس ، وكانت لهذا الرجل عادة طريفة ، يحضر مبكراً إلى المحطة ويطوف بالناس .. من أحدهم إلى الآخر ، يدعوهم إلى تنفيذ وصية الرب بلبس تعويذة . (ويستطيع المرء أن يرى مثل هذا المشهد يومياً في محطة الأنوبيسات المركزية بتل أبيب وغيرها من الأماكن .

ولم يكن ذلك يزعجني بصفة خاصة ، فإن كانوا يعتقدون أنهم يستطيعون شراء مكان لهم في الجنة ، فلا بأس ، وكان كلما أبصرني أقبل نحوي وحاول إقناعي بلبس تعويذة ، ولم أفلح قط في إقناعه بأنني لست يهودياً ، إذ كان يظن أنني أحاول التخلص منه بهذه الطريقة كما يفعل بقية الشبان .

وذات يوم كنت جالساً في القطار . فسار الرجل نحوي ووضع تميمة على رأسي (على شكل طاقية صغيرة) قائلاً لي : « هذه المرة لن أفلتك يا صديقي فقلت له : « قلت لك ألف مرة أنني لست يهودياً » فقال : « حسناً يا صديقي ألا بد أن تكذب أيضاً ؟ » ..

* * *

وعن إحساس اليهود بأن العرب عبيد عندهم يحكي هذه الواقعة :

— جاءتني صديقتي اليهودية وهي تغلي من فرط الغضب والاستنكار .. وكانت امرأة شابة جذابة حديثة عهد بالطلاق .. وكانت لها فيللا تحيط بها حديقة جميلة في منطقة من أحسن وأجمل مناطق تل أبيب ، وتستخدم عربياً شامها للعناية بحديقتها وعدد آخر من الحدائق في هذه الجزيرة ، وقالت لي : « اسمع يا فوزي .. هذه ليست طريقة مقبولة السلوك .. وأخذت .. فما الذي صنعته لأن ذهني انصرف إلى نفسي .. وحاولت أن أنعش ذاكرتي ، ولكنني لم أجد شيئاً حدث بيننا يبرر هذا الاتهام ، وقالت

لما أدركت ما بي : « ليس للأمر علاقة بك ، ولكني لم أكن أظن أن عربياً يمكن أن يصدر عنه هذا السلوك » ..

وكنت معتاداً على هذا النمط من المواقف ، فكثيرون من أصدقائي اليهود يلومونني على كل ما يحدث في العالم العربي .. فيناقشونني في عبد الناصر .. واليسار في الوطن العربي .. وكل ما يصنعه العرب .. وكأنتي المسئول عن هذا كله .. فقلت لها : « وهو كذلك .. اهدئي وخبريني ماذا حدث ؟ » فقالت : « تصور .. عندما استيقظت هذا الصباح (والصبح عندها هو الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة) .. خرجت إلى الحديقة وأنا لم أزل مرتدية البيجاما ، فوجدت ذلك الشاب العربي من أبناء المثلث يعمل في الحديقة ..

والحقيقة أنني سعدت برؤيته .. والشمس الساطعة أيضاً جعلتني أشعر بالسعادة ، وبدا مجهداً ، فناديته ودعوته إلى الداخل ليجلس ويستريح قليلاً .. فلما دخل البيت أعطيته كأساً من النبيذ المثلج ، فشكرني وشربه كله .. ولكنه بعد ذلك ... » .

ولم تتم صديقتي عبارتها . فقلت لها : « وبعد ذلك ... ؟ .. » فقالت : « تصور .. لقد حاول أن يمازحني » ، فقلت لها : « ليكون غيباً لو لم يحاول ذلك » ، فقالت : « ولكن العربي ينبغي ألا يتصرف هكذا .. أنا لم أقصد إعطائه إلا قسطاً من الراحة » ..

فقلت : « وما رأيك ؟ أتخسبن شاباً يهودياً كان يتصرف على غير هذا النحو في مثل مكانه » ..

* * *

ويبلغ فوزي الأسمر قمة الكوميديا السوداء في هذه الواقعة :

— كان يعمل مرشداً سياحياً ، فكان يغيب عن البيت كل أيام الأسبوع .. ولا يعود إليه إلا في عطلة نهاية الأسبوع ، وقابلته في إحدى مقاهي تل أبيب جالساً يشرب القهوة ويدخن ، فقال لي : « أنا سعيد برؤيتك . فأنا لم أقابلك منذ زمن بعيد .. » فقلت له أنني سعيد برؤيته أيضاً ، وأردف : لا بد أن أقول لك شيئاً ، فقلت : قله . فأني

مصغ فقال : أنت تعلم أنني أعمل مرشداً سياحياً ولا أعود إلى البيت إلا في نهاية الأسبوع .. وكثيرون من العرب يعملون حيث أقيم .. وأنا على علاقة حسنة بهم .. وكل نهاية أسبوع أَدعوهم (وهم لا يعودون إلى بيوتهم إلا مرة في كل شهر) فيبقون لتناول طعام أو شراب . وهم ظرفاء جداً ..

وأنت تعلم أنني أؤمن بالصدقة بين الشعوب ولكن واحداً منهم انتهز فرصة غيابي وحاول إنشاء علاقة مع زوجتي .. فأخبرتني بأمره .. صدقتني ، لو كان يهودياً لسلّمته للشرطة .. فقلت له : لا أصدقك .. ولماذا لم تصنع ذلك بعربي ؟ .. أنت تراه قطعاً شخصاً وضيعاً .. وكذلك أراه أنا .. فقال : هذا ليس أمراً مستحجاً .. فماذا يقول أصدقاؤني ؟ أيقولون أنني سلّمت عربياً للشرطة .. كلا ما كنت لأصنع هذا ..

وكان تعليقي : لماذا لا تعامل العربي كإنسان ؟

* * *

ويحكى فوزي الأستر عن العربي — كأسطورة مخيفة — في مخيلات الأطفال :

— في طريقي من تل أبيب إلى حيفا .. وكانت جالسة قبالي سيدة مع ابنتها .. وكان الصبي مهوراً بكل ما يحدث حوله . وحاول أن يجعلها تشاركه حماسه .. وفي محطة باتانيا ركب القطار عربي مسن في ثيابه التقليدية ، وما أن ظهر حتى حملق فيه الصبي ولم يبس بحرف .. وبدأ العربي يبحث عن مكان ليجلس عليه . فمشى بحوار الصبي ، ثم واصل سيره في الدهليز .. والصبي لم يزل على تحديقته فيه ثم سأل أمه بلهجة الحد :

— ما هذا يا أمي ؟ فقالت أنه عربي يا بوسي . فذهب الصبي إلى باب القمرة وتابعه بتحديقته .. ثم عاد إلى أمه وقال لها : أحقاً هو عربي يا أماه ؟ ولكنه يبدو كالآدميين ..

● وحكاية أخرى :

— كانت سيارة الأجرة وهي تتجه إلى بئر سبع تمشي ببطء .. ومع ذلك لم يجد السائق الراكب الأخير الذي يكمل العدد كي ينطلق .. وأقبل بدوي على السائق

وسأله هل يجد لديه مكاناً ؟ فقال السائق : طبعاً . اركب ..

وبينا البدوي يهم بالركوب . سمعنا صوت امرأة تقول : اسمع أيها السائق .. أنا لا أريد هذا العربي بجواري .. فقال السائق : « ولكن لا بد لي من ملء السيارة .. فماذا يهمني من الذي يركب معي ؟ فقالت : قلت لك لا أريد الجلوس بجوار عربي .. وأنا مستعدة لدفع أجرة المكان الخالي .. ووافقها السائق ..

* * *

● وحكاية أخرى :

— قالت مرافقتي : شالوم (أهلاً) لصديقتها وهي تفتح الباب وترحب بنا .. وكانت صديقتي تريد أن تطلب منها شيئاً وطلبت مني أن أصحبها .. ولم تسبق لي زيارة هذه الأسرة من قبل .. وكان لمضيفتنا طفلان .. أحدهما في الثانية والآخر في الخامسة ..

وبذلت كل ما في وسعها لإقناع الأكبر بالذهاب إلى الفراش ، ولكنه كان عنيداً جداً ولا سيما أنه رأى ضيوفاً .. ولكن المرأة لم تكن مستعدة للتراجع وقالت لنا : لا بد من الذهاب إلى فراشه لينام .. فالوقت متأخر جداً ..

فقالت صديقتي : وماذا في ذلك .. دعيه يجلس قليلاً .. فردت عليها قائلة : كلا : يجب ألا يتعود هذا .. ثم التفتت إلى الطفل وقالت : يوري إن لم تذهب لتنام ، جاء العربي وخطفك ...

واستدارت إليّ وقالت : أليس كذلك ..

* * *

ويعد ..

هذه الحكايات .. يؤكد فوزي الأسمر — دون أن يذكر ذلك مباشرة — بأن إسرائيل ما هي إلا جيتو كبير ، ترفض « الأعيان » .. وتتصورهم في صورة غير آدمية ..

كتاب فوزي الأسمر ، عبارة عن وثيقة إدانة صادرة من عربي أراد الاندماج في المجتمع الإسلامي ، فرفضه هذا المجتمع ، فإن أسواراً عالية تفصل بين الجيتو الكبير « إسرائيل » وبين بقية شعوب العالم .. ولقد أثارت قصة فوزي الأسمر ضجة ضخمة بين « حركة التنوير الجديدة الفاشلة في إسرائيل » فلقد كتب أ . ف . ستون تعليقاً عليها ..

والآن .. هل اختلفت « نظرة سكان الجيتو » لغير اليهود .. عن نظرة « سكان إسرائيل » للعرب المقيمين في إسرائيل ؟ إن كتاب فوزي الأسمر ، قد أكد بصورة حاسمة ولا تقبل الجدل « روح الجيتو » لنرى الإسرائيليين .. فالعربي في نظرهم « قدر — هابط — متخلف — لا يحق له أن يمارس حياة اليهود .. الخ ..

* * *

من السمات الأساسية « للجيتو » اعتماد سكانه على أصحاب السلطة .. حتى ظهرت مجموعة « يهود البلاط » ، وإذا حاولنا تطبيق ذلك على إسرائيل فإن قادة إسرائيل قد تحولوا إلى « يهود في بلاط قادة الولايات المتحدة .. فإسرائيل تقوم بتنفيذ كل ما تريده الولايات المتحدة في الشرق العربي ، وفي المقابل فإن إسرائيل تعيش — كدولة طفيلية — على معونات وحماية الولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

ولأن « الجيتو الكبير » .. استطاع أن ينتصر في حرب خاطفة عام ١٩٦٧ ، فلقد ظهرت من جديد المؤسسات الإرهابية في حماية الدولة .

عودة إلى عصر العصابات

قبل إعلان دولة إسرائيل في مايو عام ١٩٤٨ ، كانت هناك الوكالة اليهودية ، الواجهة « الشرعية » للحركة الصهيونية ، وكانت هذه الوكالة — كما سبق أن ذكرنا — هي التي تخطط وتنفق وتدعم المنظمات الإرهابية الصهيونية ، وكانت في نفس الوقت

تعلن استنكارها للأعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه العصابات ، أي أن الإرهاب الإسرائيلي كله انطلق من الواجهة الشرعية ..

نفس « اللعبة الإرهابية » التي لعبت قبل قيام الدولة ، تحدث الآن وبنفس الأسلوب ، بعد قيام الدولة ، فلقد حدث بعد الانتصار « الخاطف » للقوات الإسرائيلية على الدول العربية في حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، أن أغرت هذه الانتصارات قدامى الإرهابيين أن يعيدوا نشاطهم ضد العرب في الأرض المحتلة ، أو لنقل أن هذه الانتصارات واحتلال أراضي ثلاث دول عربية ، قد بعثت من جديد جذور الإرهاب اليهودي عبر التاريخ ، فقامت منظمة يهودية إرهابية في حماية دولة إسرائيل ، مهمتها القيام بمجازر مذابح ضد الفلسطينيين في الأرض العربية المحتلة بهدف إرغامهم على الهجرة إلى خارج فلسطين ، كما أن مهمة هذه المنظمات الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بالقوة ، وإقامة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة . وتلقى هذه المنظمات الإرهابية ، كل عون ودعم من الحكومة الإسرائيلية ومؤسساتها ، وكأنها تقيم إسرائيل ثانية ..

والغريب في الأمر أن معظم قيادات هذه المنظمات من الحاخامات — أي أن قيادة الإرهاب يكمن معظمه في رجال الدين اليهودي — والمعروف أن رجل الدين ، يميل دائماً إلى التسامح والعدل والإنسانية ، إلا رجال الدين اليهودي الذين وضعوا العقيدة الصهيونية العنصرية ، وقادوا عمليات إرهابية وحشية ضد العرب في كل مكان وزمان . وهذا ما يفسر أصول جذور الإرهاب اليهودي من التلمود وحتى الجيتو الكبير « إسرائيل » .

* * *

بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ، اجتمع خريجو مدرسة « مركز هاريا » وهي واحدة من عشرات المدارس الدينية في إسرائيل ، وذلك لتكوين جمعية تساهم في استيطان الأراضي الجديدة .. أي أراضي الضفة الغربية وغزة ، واجتمع حاخامات هذه المدرسة ، وضعوا دستوراً لجمعيتهم والتي أطلق عليها « جوش ايمونيم » .. ومهمة هذه الجماعة ، كما جاء في دستورهم زرع الإرهاب في نفوس العرب حتى يتركوا الأرض وبعدها تقيم

الجمعية المستوطنات الإسرائيلية ، لتحقيق دولة يهودية خالصة بلا عرب .. وقد انضم هؤلاء للعمل من خلال حزب (المجدال) المتدينين الوطنيين ثم انفصلوا عن « المجدال » بعد حرب عام ١٩٧٣ ، يقود هذه الحركة الحاخام الإرهاني تسفي يهودا كوك ، ووالده إرهاني سابق ، وهذا الذي أسس المدرسة الدينية « مركز رابا » التي خرجت معظم قيادات هذه المنظمة الإرهانية أمثال الحاخام موشيه ليفيجي ، والحاخام حاييم دوركان « عضو كنيست » وحنان يورات ، وهذه الجمعية ، هي أول من أقام مستوطنة في الأرض العربية المحتلة ، وهي مستوطنة « الون موريه » الشهيرة .

وتلقى حركة غوش ايمونيم دعم ومساندة السلطات الصهيونية الحاكمة إذ يقف وراءها عدد من رجال الحكم الكبار وعدد من كبار رجال الأعمال ومعظم ميزانية الحركة مصادرها وسائل التمويل الحكومية بصورة مباشرة وغير مباشرة .. وقد تمتعت غوش ايمونيم ومنذ بداية تكوينها بتمويل من أرباب الصناعة ورجال البنوك الأغنياء وكمثل على ممولي غوش ايمونيم فإن اسحق شوبنسكي الذي كان يملك شركة إنتاج سيارات أوتوكراس قد تبرع بسيارة للحاخام ليفنغر ورجاله بعد غزوه لمدينة الخليل .. وقد حقق مع شوبنسكي بتهمة توزيع سيارات على بعض الرجال والمستولين بأسعار رخيصة ..

وهناك ممول آخر معروف لغوش ايمونيم هو رجل البنوك المعروف يهوشع بن يسيون .. وهناك مولون من خارج فلسطين المحتلة أبرزهم سيريل شتاين مدير شبكة دور الكازينوهات والقمار في لندن وتاجر الأسلحة المكسيكي ماركوس كاتس . كما أن العشرات من الموظفين الرئيسيين في غوش ايمونيم يتلقون رواتبهم من الحكومة ..

وبعد عام ١٩٧٧ أخذت الأموال تتدفق على صندوق هذه الحركة الاستيطانية من كافة الوزارات الصهيونية مثل وزارة الزراعة والإسكان والاستيعاب ووزارة الدفاع ومن دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ..

كانت جوش ايمونيم قد أقامت مستوطنة أخرى وأطلقت عليها اسم « أمانا » .. ومن هذه المستوطنة خرجت جمعية تدين بدستور جوش ايمونيم ، وتعمل كتنظيم مستقل ، وتحاول إقامة مستوطناتها في قطاع غزة ومنطقتي الجليل ونابلس .. وتؤمن كما تؤمن المنظمة الأم بضرورة العنف للاستيطان في الأرض العربية المحتلة ..

* * *

تظل جوش ايمونيم ، القاعدة التي تنطلق منها المنظمات الإرهابية في حماية الدولة الإسرائيلية ، فلقد ظهرت جماعة أخرى أطلقت على نفسها « رابطة تقدم الإسكان والاستيعاب في يهودا والسامرة » وغزة ووادي الأردن ، وهذه « الجماعة » صحيفة رسمية اسمها « نكودا » ، وهي عبارة عن مستنقع فكري عفن للأفكار الصهيونية الإرهابية وخاصة ضد العرب ، وإليكم نموذج من لمقال نشر في هذه الصحيفة للكاتب الصهيوني « دافيد روزتشافاريج » لقد تبيننا لأنفسنا سياسة أدبية وأخلاقية ساذجة ومعتدلة وداعية للسلام ، إن العقوبات الجماعية وإلقاء المسئولية على عاتق من ينفذ العمليات المسلحة تتعارض ووجهة نظرنا الأخلاقية والأدبية ومن هنا أيضاً العقوبات الخفيفة وأوامر إطلاق النار الخطيرة ، الحقيقة أن كل هذا لا يكفي ، إنه مراوغة فنحن نفضل تفكيك الشعب العربي وأن نوجهه في النفس والنفيس هذه هي أفكار هذه الرابطة ، قتل الفلسطينيين وطردهم من الأرض الفلسطينية والاستيلاء على أرضهم وممتلكاتهم ..

* * *

معظم المنظمات الإرهابية ، التي بدأت في الحيتو اليهودي في الدول الأوربية ، انتقلت بسريرتها أيضاً إلى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل ، وبعد حرب عام ١٩٦٧ ، عادت هواية إقامة منظمات سرية إلى فلسطين بعد قيام « دولة إسرائيل » .. وأشهر منظمة سرية إرهابية هي « رابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة » وهي منظمة تعمل لطرد العرب أيضاً وإقامة المستوطنات ، إلا أنها بعد أن اغتالت أحد قيادات حركة السلام الآن « اميل غرينسفايج » ، اكتشفت السلطات الإسرائيلية مخاىء ملك هذه المنظمة مكدسة بكافة أنواع الأسلحة ، وبعد التحقيق في أمر هذه الأسلحة اكتشفت السلطات الإسرائيلية أن هذه الأسلحة مسروقة من مخازن الجيش الإسرائيلي .. عن طريق ضباط إسرائيليين يؤمنون بما تؤمن به هذه الرابطة .. وقد نشرت مجلة هذا العالم الإسرائيلية مقالاً بتاريخ ١٤ يناير عام ١٩٨٤ ، بقلم دان عومر بأن رابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة تتمتع بنوع من السرية في تحركاتها ونشاطاتها وزعامتها على نمط منظمة الإرهاب ضد الإرهاب ، وعناصرها من المدربين جيداً على العمليات الإرهابية ،

وقد نفذوا عدة عمليات عنيفة ضد السكان العرب في المناطق المحتلة ..

* * *

مجتمع الإزهاب لابد أن يخرج كافة أنواع الإرهابيين ، ولقد اكتشف البوليس الإسرائيلي منظمة إسرائيلية إرهابية تدعى « ماعتس » ، ومهمتها مساندة الإرهابي الأكبر الحاخام كاهانا ، وتمويلها يتم عن سرقة الشركات والمزارع في إسرائيل ، وأهدافها لا تختلف كثيراً عن أهداف جوش ايمونيم ، ولكنها أضافت إلى أهدافها هدفاً جديداً وهو ضرب الذين ينادون بالسلام في إسرائيل ، أو الذين يطالبون بإعطاء الحقوق الإنسانية للسكان العرب ، وقامت هذه المنظمة بعمليات سطو كثيرة في تل أبيب وغيرها من المدن .. ولقد شكل رئيسها « يوسف عانوا » حكومة من المجرمين المطلوبين لشرطة إسرائيل ، وعين وزيراً للزراعة ، وهذا يعني أنه مسئول عن السرقات الزراعية في الكيبوتسات ، ووزير المواصلات مسئول عن سرقة السيارات ، ووزير المالية لسرقة البنوك وهكذا .. وقد قامت هذه المنظمة بالعديد من العمليات الإرهابية ضد العرب ..

* * *

إسرائيل ، تريد — منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧ — الإستيلاء على المسجد الأقصى ، وتخشى استفزاز العالم الإسلامي كله ، إلا أنها تتجه إلى هذا الهدف خطوة خطوة ، حتى تسنح الفرصة وتقدم عرضاً تراجيدياً للإستيلاء على المسجد الأقصى .. وتهدف خطة الخطوة خطوة ، هو تكرار العدوان على المسجد ، حتى يصبح هذا العدوان روتينياً ، حتى تتم العملية الأخيرة فلا يكون له الأثر النفسي عند العالم الإسلامي ، كما كان يحدث لو أن الإستيلاء فجأة .. هذه خطة إسرائيل وتصورها ..

ومن أجل هذا ، أقامت الحكومة الإسرائيلية منظمة تطلق على نفسها علناً « حركة الإستيلاء على المسجد الأقصى » ودستور هذه المنظمة إزالة المسجد لأنه أقيم على هيكل سليمان ، ثم إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى ، ويتزعم هذه الحركة

الحاخام اليهودي الإرهابي « ليفنجر » يساعده الحاخام يسرائيل أرانيل ، بالإضافة إلى بعض خريجي مدرسة الإرهاب الدينية « مركزهاراب » ، ومن أهداف هذه المنظمة بالإضافة إلى هدم المسجد الأقصى — هو طرد العرب وإقامة حدود لإسرائيل بقوة السلاح ، ويرى أن أرض إسرائيل بمحدودها الجديدة عبارة عن « جزء من الأراضي اللبنانية حتى ميناء طرابلس ومعظم سوريا ، وجزء من العراق وكل الأردن وجانب من الكويت وكل شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس وخليج السويس ..

* * *

ثم تأتي منظمة أخرى لها نفس أهداف منظمة حركة الاستيلاء على المسجد الأقصى اسمها « المخلصون لجبل البيت » ويقودها رجل متطرف صديق شخصي للإرهابية المتطرفة جيئولا كوهين ، وهو « نمرشون سولومون » .

* * *

بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في كامب ديفيد ، اعتبر بعض الإرهابيين في إسرائيل أن السلام خطر على إسرائيل ، وأن لا سلام مع العرب ، ولكن يجب احتلال أرضهم وطردهم منها ولو بالقتل والإرهاب ، وهنا ظهرت منظمة متطرفة تعمل ضد هذا السلام ، وتطالب بمحدود جديدة لإسرائيل تضم معظم أراضي الدول العربية المحيطة بها ، وتتعاون هذه المنظمة مع الحاخام كاهانا ، ويتزعم هذه الحركة ثلاثة من أكثر الإسرائيليين تعصباً وهم « يوفال نثان ، جيئولا كوهين وحنان يورات » وتلقي هذه المنظمة تأييداً من الحكومة الإسرائيلية ، وكان مناحم بيجين عندما كان رئيساً للوزراء لا يخفي تأييده لهذه الحركة ، مما جعل لها خمس مقاعد بالكنيست في حكومة شيمون بيريز (١٩٨١) ..

* * *

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن هناك منظمات إرهابية تعمل في ظل الدولة وبعضها له تمثيل في الكنيست ، وكل هذه المنظمات تدعو إلى تهجير العرب ، احتقار العرب ، قتل العرب ، احتلال أراضي العرب ، ومن هذه الجماعات الإرهابية .. « جمعية صندون جبل البيت » والتي يقودها يهودا بيرج — من الليكود — وتقول من الولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى حركة الإرهابي الدولي رفائيل ايتان رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية السابق والذي شكل منظمة استيطانية إرهابية باسم « حركة تسومت » وبواسطتها أصبح ايتان عضو بالكنيست الإسرائيلي ، ثم تأتي منظمة إرهابية حديثة هي « المشمونيون » وهي من الشباب الإسرائيلي المتطرف الذي أدى الخدمة العسكرية ، وتقوم هذه المنظمة بمواجهة الطلبة العرب في الأرض المحتلة وتملك أسلحة وذخائر وقنابل ، وكانت تنوي بما تملكه من متفجرات نسف قبة الصخرة ..

* * *

كل هذه المنظمات الإرهابية تنفرع يمينا أو يساراً ، من أهداف المنظمة الأم .. وهي منظمة « جوش ايمونيم » وكل هذه المنظمات تتفق على ثلاثة أهداف رئيسية :

١ — هدم المسجد الأقصى .

٢ — طرد العرب من الأراضي المحتلة .

٣ — حدود جديدة لإسرائيل ..

* * *

تبقى في سلسلة الإرهاب الإسرائيلي ، منظماتان إرهابيتان ، أو على الأصح منظمة واحدة تحمل اسمين مختلفين ، وهما :

— منظمة كاخ .

— منظمة الإرهاب ضد الإرهاب .

ولهما قصة ، وهما إنجازات خطيرة على الساحة الفلسطينية من قتل وتدمير ، والأخطر أن التمويل لهما يأتي من الخارج ، ومن الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة ..

* * *

الإرهابي الأعظم

حاخام .. أي رجل دين يهودي .
حاخام .. يقود حالياً أكبر حركة إرهابية داخل إسرائيل .
حاخام .. عمل في تهريب السلاح وترويج الحشيش « الماريجوانا » والتجارة بها وتزوير جوازات السفر .

حاخام .. اغتصب فتاة يهودية .. وحوكم بسبب حادثة الاغتصاب هذه .
حاخام .. عمل جاسوساً لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية .
حاخام .. عاشر فتاة مسيحية .. ودفع بها للانتحار فألقت بنفسها من أعلى العمارة التي كانت تسكن في إحدى شققها معه ، ولقيت مصرعها على الفور .
حاخام .. فيه فساد العالم كله .. وبؤرة للعنصرية القذرة ، ويدها ملطختان بدماء الضحايا ، ولسانه لا يقول إلا كل ما هو قبيح .

هذا الحاخام .. يعيش الآن في إسرائيل ، يملك حصانة برلمانية فهو عضو في الكنيست الإسرائيلي ، وتحميه حكومة إسرائيل .
اسمه .. الحاخام مائير كاهانا .

أسرته كانت تقيم في صفد في فلسطين المحتلة ، وفي بداية القرن العشرين هاجرت الأسرة إلى نيويورك ، وفي أغسطس عام ١٩٣٢ جاء إلى هذا العالم ، مائير مارتز كاهانا ، وكان والده « حاخام » .. فعلم ابنه الصهيونية العسكرية ثم انضم مائير إلى حركة الشبيبة اليهودية في أمريكا « بيتار » ..

لقد استطاع والده أن يخلق منه إرهابياً من الطراز الأول ، فلقد لقنة أن إسرائيل لها الحق في كل الأراضي العربية ، وأنها لن تحقق ذلك إلا بقوة السلاح ، وعلمه كيف يكره العرب ويقتلهم ، ولا حل سلمي معهم ، بل لابد من حل عسكري مع هؤلاء ، وخلق في نفس ابنه روح المغامرة العسكرية ، وعلمه في نفس الوقت أن من حقه أن ينشر الفساد في الأرض فيما عدا « شعب الله المختار » ، وعلمه كيف يكره شعوب العالم

التي ذمحت وقتلت اليهود في كل مكان .. وحمل كاهانا كل هذه الأثقال ، وبدأ يتعامل مع البشر بكل ما تعلمه من والده الحاخام ..

حاول السيطرة على منظمة بيتار .. ولكنه فشل .

حاول الحصول على دراسة جامعية في الحقوق ولكنه فشل .

وتصور أن لا مكان له إلا إسرائيل ، فهاجر إليها ، وحاول الحصول على لقب حاخام ، ولكنه فشل ، فلم يكن لديه كل ما يتطلبه هذا اللقب الرفيع في إسرائيل ، فعاد ثانية إلى الولايات المتحدة ، ليحصل على خبرة لقب حاخام في إسرائيل .

استطاع عن طريق صديقه يوسف تسوريه — أن يصل إلى المخابرات الأمريكية ويتمكن من أن يكون عضواً هاماً بها ، وقد كلفته المخابرات الأمريكية بمواجهة الطلبة الذين يثرون قضية فيتنام في الولايات المتحدة ، وأقام معهد يدعى « معهد الأبحاث الموحد للاستشارات ، وانتحل اسم « مايكل كنج » وقدم نفسه للطلبة على أنه قسيس في الكنيسة ، وجند العشرات منهم لحث طلبة الجامعات الأمريكية لتأييد حرب أمريكا في فيتنام ..

وفي هذا الوقت تعرف على عارضة الأزياء الأمريكية جلوريا جين دارجينو ، وترك زوجته اليهودية وأولاده الأربعة وعاش مع جلوريا المسيحية ، وقد انتحرت عارضة الأزياء ، لا أحد يعلم ما هي الأسباب التي دفعتها للانتحار .

ترك كاهانا المخابرات .. وأنضم إلى المافيا الدولية ، واشترك في عمليات تزوير جوازات السفر المكسيكيين الراغبين في الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واشترك في تجارة السلاح والماريجوانا ، وكان يعمل مع منظمة المجرم المشهور « جوكو لمبو » ، إلا أن « جو » قد قتل في سلسلة التصفيات الجسدية التي تقوم بها المنظمات الإجرامية بعضها ضد بعض ، وأحس أن الرصاصة الثانية ستطلق عليه ، فهاجر إلى إسرائيل الهجرة الثانية .

* * *

جاء إلى إسرائيل ليقم فيها حتى الموت ، فلم يعد له مكان غيرها ، ويحمل في داخله

تاريخاً أسود ، وأفكاراً مدمرة ، ولكن والده علمه أن هذه الأفكار سوف تلقى تأييداً عارماً بين الشعب اليهودي . جاء كاهانا عام ١٩٦٩ ، إلى إسرائيل وخلال فترة وجيزة أصبح حاخاماً ، ثم أصبح زعيماً لما يشبه حزب سياسي ، ثم عضواً في الكنيست الإسرائيلي ، وليس بعيداً أن يصبح وزيراً في الحكومات الإسرائيلية القادمة لماذا ؟ يقول كاهانا : لقد جئت وأنا أحمل أفكاراً تمس الوتر الحساس لدى هذا الشعب الخائن ..

فما هي هذه الأفكار التي وجد كاهانا أنها الوحيدة الصالحة للزراعة في إسرائيل ؟

- ضرورة إبادة العرب ، عن طريق تنظيم جماعات مسلحة تهدم بيوتهم على رؤوسهم وتستولي على أرضهم بالقوة .
- ضرورة ضم الضفة العربية وغزة وطرد العرب منها فوراً دون إبطاء .
- لا سلام مع العرب بما في ذلك مصر .
- إقامة حدود مملكة إسرائيل الثالثة .
- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل .
- إقام المستوطنات في الضفة وغزة .
- ضرب الذين ينادون بالسلام مع العرب من الشعب اليهودي .
- الإستيلاء على الحكم لتنفيذ برنامجه السياسي .

* * *

حول هذه المبادئ ، وهذا المفهوم كون منظمته الإرهابية المعترف بها وهي « حزب كاخ » .. ويقال أيضاً أنه وراء إقامة المنظمة الإرهابية « الإرهاب ضد الإرهاب » .
لونبدأ بمنظمة كاخ أو حزب مائير كاهانا .

واستطاع كاهانا في فترة وجيزة أن يجمع حوله آلافاً من الشباب للانضمام إلى هذه المنظمة الإرهابية « كاخ » ، ومعظم هؤلاء في البداية كانوا أقل من العشرين وحاول —

هم — مرة خوض انتخابات الكنيست ولكنه فشل ، إلا أنه نجح في الانتخابات التي جرت في يوليو عام ١٩٨٤ ، مما يدل على أن حركته في تصاعد مستمر والغريب في أمر هذا الحزب بأن الأعضاء غير ملزمين بدفع الاشتراكات ، وفي نفس الوقت ينفق كاهانا بسخاء ، وقد تعلم الحكومة الإسرائيلية مصدر هذه الأموال ، إلا أنها في نفس الوقت لا تعلن ذلك ولا تسأل كاهانا عن مصدر تمويله ..

كما أن سياسة القبضة الفولاذية الموجهة ضد العرب في عهد بيجين كان لها تأثيرها الواضح على ازدياد نشاط حركة كاخ وغيرها من الحركات الإرهابية الأخرى التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة مثل حركة « يش » الطلابية في جامعة حيفا والتخنيون ومنظمة « كاستل » في القدس وتل أبيب ومنظمة « متسادا » في بحر سبيع ، وقد قامت المنظمات الفاشية الطلابية الصهيونية بهجمات دموية ضد الطلبة العرب وتنظيماتهم الطلابية في الجامعات .

وتضم حركة كاخ في عضويتها إضافة إلى الحاخام كاهانا مجموعة من الأشخاص تحمل سجلاتهم بالعديد من أعمال العنف والاعتقالات والإدانان بسبب ارتباطاتهم ومخالفاتهم السياسية .. وأشهر هؤلاء هو المدعو ايلي هازئيف الذي قتل قبل ثلاث سنوات ونصف خلال مهاجمة مبنى الديويبا في الخليل وكان زئيف قبل هجرته إلى إسرائيل مسيحياً وكانت عائلته تدعى جيمس وخلال حرب فيتنام كان هازئيف أحد أفراد وحدة القناصين الخاصة العاملة في سلاح المظرت الأمريكي ، وفي نهاية الستينات وقبل هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام بقليل جرح هازئيف في إحدى المعارك وأطلق عليه رملاؤه اسم الدب ..

والشخص المشهور الآخر في حركة كاخ والأكثر تطرفاً من ماثور كاهانا هو يوآل لارنر — ٤١ سنة — الذي كان في السابق من مؤسسي منظمة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة ولارنر عضو في زعامة حركة كاخ ، وقد تورط عدة مرات مع القانون بسبب نشاطات سرية مسلحة قام بها ضد المواطنين العرب وحكم عليه بسبب ذلك بالسجن عدة مرات .

نعود إلى كاهانا مرة أخرى ، فهو ظاهرة منسجمة تماماً مع جدور الإرهاب اليهودي ابتداء من الحيتو مروراً بالعصابات حتى قيام الدولة .

كراهية كاهانا للعرب لا تعرف حدود .. فهو لا يطلق اسم العرب على الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، إنه يشير إليهم « بالفلوث الأجنبي » ، وقد أشار إلى الفلسطينيين مرة في أحد منشوراته الانتخابية يقول : « لقد تقيأ الأجانب أمراضهم علناً ، وابتلعنا هذا القيء ، دعونا الآن نتقيأ هؤلاء ، ونظهر الأرض المقدسة من بقايا الدنس » ..

يعتقد كاهانا أن سر نجاح دعوته هو الخوف المنتشر بين الإسرائيليين من العرب ، وقال مجلة نيوزويك الأمريكية عن قضية السلام العربي الإسرائيلي : « لن يكون هناك سلام على الإطلاق بين اليهود والعرب ، فليس هناك عرب معتدلون هناك نوعان من العرب فقط ، عرب أذكىاء وعرب أغبياء ، وهؤلاء العرب الأغبياء هم الذين يفصحون عن نواياهم — كسورها وليبيا — أما الأذكىاء فهم الذين يخفون نفس النوايا ، ولا يعلنون عنها ، لذلك فإن مفاوضات السلام — مع وفد أردني فلسطيني — لن تسفر إلا عن أنهار يهودي ، وخاصة على يد الحمام ، بسبب أوهام السلام أو لتخلينا عن الأرض مقابل السلام ، ومعنى السلام هو تقريب القوى العربية من مدنا ..

كاهانا .. قام بمظاهرة صاحبة ضد القنصلية المصرية في إيلات وطلب من أعضاء القنصلية العودة إلى مصر ، ثم تعرض للقنصل المصري عندما التقى به في أحد شوارع مدينة إيلات ، واستفزه ، وطلب منه مغادرة إسرائيل ، فرد عليه القنصل : أعتقد أن هذا ليس من شأن الحاخام ، فهدده وقال له : « سوف أريك » وكان كاهانا قد اشترك في محاولة لسف السفارة العراقية في واشنطن ، وحاول تدبير هجوم على مكتب الوفد المصري في الأمم المتحدة ..

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قام بها كاهانا وحزبه كاخ ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال ، فلنقدم الجناح الأيمن للإرهاب في ظل الدولة ، وهي منظمة الإرهاب ضد الإرهاب .

هذه المنظمة ، لم يتوفر عنها معلومات كافية ، رغم قيامها بعمليات إرهابية خطية

في الأرض العربية المحتلة ولكن صحيفة « هل هم شمار » الإسرائيلية ألقت بعض الضوء على هذه المنظمة ، فقد ذكرت بتاريخ ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٣ « أن البحث عن هوية أعضاء منظمة إرهاب ضد إرهاب يشير إلى أنهم مجموعة يهودية متطرفة في بروكلين وقد هاجروا إلى إسرائيل بعد أن تدربوا في معسكر تدريب تابع لرابطة الدفاع اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا يعني صلتهم بحركة كاخ التي يتزعمها مائير كاهانا مؤسس رابطة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض تصرفات كاهانا الأخيرة تكشف إلى حد ما صلته بمنظمة إرهاب ضد إرهاب وتأييده العلني لها .

إن الشرطة الإسرائيلية — على حد زعم حكومة تل أبيب — لم تتمكن من معرفة زعماء هذه الحركة ، وربما تكون هي الجناح العسكري لحركة « كاخ » .. إن معظم العمليات الإرهابية في الأراضي المحتلة ، قد أعلنت هذه المنظمة مسؤوليتها عن القيام بها . وقد شوهد الحاخام كاهانا يحمل لافتة ، ويقود مظاهرة تقول اللافتة « اني أؤيد منظمة إرهاب ضد إرهاب » وكان ذلك في أول عام ١٩٨٤ ..

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قامت بها تلك المنظمات ؟

أخطر هذه العمليات ، والتي اشتركت فيها كافة المنظمات سابقة الذكر هي بناء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة وغزة والجلولان لخلق واقع جديد يصعب تغييره فيما بعد ، وبناء على إقامة هذه المستوطنات ، فلقد تمكنت هذه العصابات — بمساعدة ومساندة الحكومة الإسرائيلية — من دفع آلاف الفلسطينيين من الخروج من الأرض العربية المحتلة في محاولة لتفريغ قطاع غزة والضفة الغربية من السكان ..

وخلال شهر يونيو عام ١٩٨٠ ، حدثت عدة اعتداءات على عمد الضفة الغربية حيث انفجرت فبهم عبوات ناسفة ، فرئيس بلدية نابلس — بسام الشكعة — قد بترت ساقاه وكريم خلف رئيس بلدية رام الله بترت قدمه ، ولم تتمكن أجهزة الأمن الإسرائيلية من معرفة المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة ، إلا أن المجلة الشهرية (إسرائيل — فلسطين) التي تصدر في باريس باللغة الإنجليزية ، قد نشرت في شهر أغسطس عام ١٩٨٠ بأن روفائيل ايتان يتزعم وحدة سرية لمكافحة الإرهاب العربي ، وله ارتباطات مع المستوطنين المنتمين لمنظمة جوش ايمونيم ومع الحاخام الإلهامي مائير كاهانا ، ومع أعضاء سابقين في الوحدة ١٠١ التي كان قد شكلها أرئيل شارون ، وأن

هؤلاء هم المسئولون عن الاعتداءات ضد رؤساء المجالس (عمد الضفة الغربية) .

ومن عمليات منظمة إرهاب ضد إرهاب لإحراق أتوبيس ركاب عربي في وادي الجوز بالقدس وتخطيم واجهة مبنى الزهراء في القدس في فبراير عام ١٩٨٢ ..

وغيرها من العمليات الإرهابية التي كانت تكتب في أعقابها على الجدران المجاورة « إرهاب ضد إرهاب » و « الموت لراجمي الحجارة » .

وذكرت صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٨٤/١/١ أن المسئول عن وضع العبوة الناسفة في مساجد مدينة الخليل صباح يوم ١٩٨٣/١٢/٣ هي منظمة تي . إن . تي هذا بالإضافة إلى عمليات أخرى كبيرة نفذتها هذه المنظمة .. وبالنسبة لصلة الحكومة الإسرائيلية بمنظمة تي . إن . تي فإن الظاهر يقول بانقطاع أي صلة ، لكن عجز الشرطة المزعم عن كشف زعماء هذه المنظمة وأعضائها ربما يؤكد وجود صلة خفية بين الطرفين ..

وبلغت العمليات الإرهابية التي نفذتها حركة « كاخ » ذروتها في عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣ . ويذكر دان عومر كاتب مقال « الفاشية الجديدة في إسرائيل » ونشرته مجلة هعولام هازيه بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٢٨ أن من بين العمليات الإرهابية التي قامت بها هذه الحركة :

- محاولة الإستيلاء على المسجد الأقصى .
- خطة تفجير قبة الصخرة .
- إطلاق النار على المصلين في الصخرة .
- مقتل عضو حركة السلام الآن — اميل غرينسفايج .
- الاعتداء على باص عربي قرب جبل هرتسل في القدس .
- سلسلة القنابل المfmخخة في منطقة القدس .
- إحراق السيارات في حي أبو طور .

وهذا المسلسل الإرهابي كاف للتدليل على هوية حركة « كاخ » وزعيمها وأعضائها ، كما يوضح إلى حد كبير طبيعة أهداف الحركة وأبعادها وبرامجها والهدف

المخوري لهذه الحركة هو طرد العرب من أراضيهم .. ويصرح « جاد سروتمان » السكرتير الحالي للحاخام كاهانا بهذا الهدف دون موازنة خلال مقابلة صحفية معه فيقول : « من حقنا ألا نبقى على الكثير من العرب هنا » ، كما يقول أحد الأعضاء الأكثر تطرفاً في الحركة أنه من الواجب العمل على طرد العرب من البلاد ومن خلال اتباع أساليب العنف الفورية .

وقد قامت منظمة إرهاب ضد إرهاب بإرسال مئات من رسائل التهديد بالقتل إلى الكثير من الشخصيات العربية سواء في الأرض المحتلة أو خارجها ، وخاصة في مصر والأردن ..

* * *

كلمة أخيرة ..

هل توجد دولة ما ، على هذه الكرة الأرضية ، تضم هذا العدد من المنظمات الإرهابية العلنية ؟

هل توجد دولة ما ، على هذا الكوكب ، بها عشرات المنظمات الإرهابية ولا تتمكن الحكومة أن توقف نشاطها ؟

هل توجد دولة ما ، تحمي الإرهاب ، وتترك زعماء هذه المنظمات يشاركون في صناعة القرار السياسي ، فإن البعض وزراء في حكومة إسرائيل ، والبعض الآخر في مواقع صنع القرار السياسي ، والبعض أعضاء في الكنيست الإسرائيلي ؟

هل توجد دولة ما ، عاشت إلى الأبد ، وهي قائمة على الإرهاب والدم والحرق والتدمير ؟

والإجابة على هذا السؤال ، أعود إلى كتاب يهودي إسرائيلي هو بنجامين عمري والكتاب « إسرائيل بعد الحقبة الصهيونية » ، يقول في مقدمة الكتاب :

— « » وما يعكس المناخ السائد بين اليهود الإسرائيليين تلك الفضاء التي أسفر عنها استطلاع الرأي ، والتي نشرت في الصحف بعد الهجمات التي تعرض لها ثلاثة من عمد الضفة العربية ، وقد شنت هذه الهجمات جماعة تطلق على نفسها

« إرهاب ضد إرهاب » فقد عبر ٥٤٪ ممن سئلوا في الاستطلاع عن رفضهم لهذه الجماعة ، بينما أيد ٣٦٪ الأعمال التي تقوم بها هذه الجماعة » .

ثم يقول : « ويتمثل استنتاجي أن القضية الصهيونية ضائعة لا محالة حتى بالمعنى الضيق المعاصر الخاص بالمحافظة على إسرائيل كدولة يسيطر عليها اليهود » ..
وتكفيني هذه الشهادة .. من يهودي يعيش في إسرائيل ..

* * *

ما هو الأمن السياسي ؟

ان تحقيق الأمن السياسي للدولة يكون بالحفاظ على سلامة أراضيها وعلى نظام الحكم الذي ارتضته فئات الشعب التي أقيم هذا النظام لتحقيق صوالحها . وبمحاية الأشخاص الذين يشغلون المناصب الرئيسية في المؤسسات التي يقوم عليها هذا النظام وكذلك بمحاية الأنماط الأخلاقية والإقتصادية والإجتماعية التي ارتضتها هذه الفئات من محاولات الهدم .

وعلى ذلك فان الأمن السياسي له نواحيه العسكرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية .

وقد كان تعدد أوجه الأمن السياسي سبباً في تعدد الهيئات التي تقوم بتحقيقه . وأصبح لكل من هذه الهيئات واجبان أحدهما وقائي والثاني علاجي . يشمل الواجب الأول جمع كافة المعلومات عن أي نشاط مضاد قبل وقوعه وعن العدو القائم أو المنتظر وعن أية تحركات يحتمل قيامه بها أما اذا ما وقع الاعتداء فعلا فانه يصبح من واجب هذه الهيئات التصدي له بالبحث والمتابعة لمنع تحقيق آثاره الضارة وايقاف القائمين بهذا النشاط عند حدهم بقوة السلاح أو بقوة القانون .

وليس هذا المفهوم أمراً محدثاً فقد ورد في كتاب للحكم الصينية قبل ميلاد السيد المسيح أن « المعلومات المسبقة هي التي تمكن الأمير المستنير والقائد الحكيم من هزيمة العدو عندما يتحرك » .

وقد نشأت الحاجة لحماية أمن الدولة السياسي مع ميلاد الدولة في أولى صورها والتي كانت تتمثل في شخص أو جماعة أو قبيلة تسيطر على مساحة محددة من الأرض وتفرض عليها سيطرتها وعاداتها وتقاليدها ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة اسم عهد الإقطاع . وكما كانت الدولة بدائية فقد كان نظام حماية الأمن السياسي بدائياً ايضاً . فكان قائد الجيش أو قائد حرس الأمير هو المسئول عن الأمن السياسي وكان الهدف الرئيسي الأوحد هو حماية شخص الحاكم أو الطبقة الحاكمة ولم تكن حاجات أفراد الشعب العاديين وصوالحهم مما يلقي اليه المسئول عن الأمن السياسي بالا .

ويتكاثر السكان وبارتقائهم في سلم الحضارة وتعدد احتياجاتهم واختلافها نشأ نظام التخصص في العمل فبدلاً من أن يقوم كل فرد بتوفير كافة احتياجاته ظهرت الحاجة إلى احتراف بعض الأفراد لمختلف الحرف لتوفير احتياجات باقي أفراد الشعب عن طريق نظام التبادل . ومن ثم فقد نشأت التجارة وتم التوصل إلى النظام النقدي . وترتب على ذلك قيام المدن ودويلاتها التي كانت تحت سيطرة التجار وأصحاب الأموال وأصبح مفهوم الأمن السياسي هو حماية مصالح الطبقة الجديدة وحماية حرية التجارة وانفتاح الطرق العالمية في وجهها .

وبمولد الحركات القومية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ونشؤ الدول الأوربية التي تضم المواطنين المشتركين في الأصل واللغة والدين اتسع مفهوم الأمن السياسي ولكن استمر التركيز في ظل الأنظمة الاستبدادية على حماية الحاكم ومصالحه ومصالح الطبقة الارستقراطية التي تدعمه . وبدأ ظهور الأجهزة المتخصصة في أعمال الأمن السياسي على المسرح الأوربي .

وبسبب تكرار وقوع القلاقل الداخلية التي يقوم بها عامة الشعب المكبوت بدأ التمييز بين عملية جمع المعلومات عن العدو الخارجي وبين عملية حماية الأمن السياسي الداخلي ولكن لم يتم في هذه الفترة إقامة جهازين منفصلين بواجبات منفصلة وإنما تم ذلك في مرحلة لاحقة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر عندما أخذت القوى الكبرى بنظام التفريق بين عمل الأمن السياسي الداخلي وعملية جمع المعلومات الخارجية وإعداد هيئة وخبراء متخصصين لكل نوع من العمل .

وكان الدافع لذلك بالطبع هو ازدياد القلاقل الداخلية وظهور نذر الانقلابات والثورات الشعبية مما هدد استقرار ونفوذ الأنظمة الكبرى الأتوقراطية والامبريالية وبذلك نشأت أجهزة الشرطة السياسية لحماية الأباطور أو الحاكم وكان نفوذ هذا الجهاز يطرد في القوة مع ازدياد الارتياب والخوف الذي يشمل الطبقة الحاكمة .

وتجيش الجيوش الكبيرة خلال القرن التاسع عشر وقيام الحاجة إلى الحصول على معلومات عن الجيوش الأجنبية فقد بدأ أن الجهة التي يجب أن تتولى هذا الأمر هي الجيوش نفسها وقام في كل بلد أوروبي وتحت اشراف هيئة أركان حرب الجيش جهاز مخبرات حربي واحد ليصبح فيما بعد جهاز المخبرات الرئيسي للدولة . ويتعدد وتداخل

المصالح العسكرية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية نشأت الحاجة الى تطعيم جهاز المخابرات الحربي بعناصر مدنية متخصصة ليتطور الجهاز فيما بعد ولينفصل عن المخابرات الحربية وليصبح ادارة أو وكالة للمخابرات العامة .

ويظهر الاشتراكية وبتخاذها أساساً لبعض أنظمة الحكم في بعض الدول والاتجاه الى تأمين الكثير من الصناعات الرئيسية والمرافق العامة للخدمات امتد الأمن السياسي ليشمل نواحي مالية واقتصادية فالحفاظ على المال العام يعتبر حماية للاقتصاد الوطني وضماناً لامكان تنفيذ خطط التنمية التي تعتبر أساساً للنهوض بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأفراد الشعب كما أوضح أن غياب هذه الحماية قد يؤدي إلى تدهور الدولة وإلى أن يسودها الفساد وأن تحكمها الرشوة والعمولات .

وبجانب حماية المال العام فقد امتد الأمن السياسي ليشمل توفير الغذاء وسهولة إيصال الخدمات لأفراد الشعب ضماناً لاستقرارهم واطمئنانهم .

وقد يمتد الأمن السياسي ليشمل الجرائم العادية نفسها فان استثناء جرائم القتل والاستيلاء على الأموال بالابتزاز والتهديد قد يترتب عليه شعور المواطن العادي بعدم الاستقرار وفقدان الأمان مما قد يؤدي الى حوادث تدمر جماعية . وما نسمعه عن عصابات المافيا والألوية الحمراء وما تفعله في ايطاليا وعصابة بادرامينهوف وما تفعله في ألمانيا الغربية دليل على صحة ذلك .

وفي عصرنا الحاضر وفي ظل مختلف أنظمة الحكم لا تخلو دولة واحدة من أجهزة الحفاظ على الأمن السياسي ففي انكلترا نجد بجانب مخابرات الجيش والبحرية والطيران خدمة المخابرات وبجانب هذه الهيئة نجد القسم المخصوص إدارة سكوتلانديارد الشرطة الشهيرة الذي تقوم بواجبه في حماية الأمن السياسي الداخلي .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد وكالة المخابرات المركزية للأمن الخارجي والحربي وبجانبها ادارة المباحث الفيدرالية الجنائي والسياسي الداخليين .

أما في الكتلة الشرقية فنجد هناك نظام وزارة الأمن أو المخابرات التي تتولى حماية الأمن السياسي الداخلي والخارجي بجانب وزارة الداخلية التي تتولى فقط الواجبات الشرطة العادية من مكافحة الجريمة الفردية وتنظيم المرور وما الى ذلك .

أما في مصر فلم تنشأ أجهزة الأمن السياسي الداخلي والخارجي الا في ظل الاحتلال البريطاني الذي حدث سنة ١٨٨١ . وفي البداية كان المحتل هو الذي يتولى هذا الأمر بأجهزته القومية وبرجاله المنبثين في كل الوزارات والمصالح الحكومية وعلى رأسهم المستشار البريطاني لوزارة الداخلية يعاونه حكمدارو البوليس البريطانيون في المدن الأربعة الكبرى وهي القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والسويس بالإضافة الى مفتشى الداخلية البريطانيون المنبثين في كل المديرية وكان الهدف الرئيسي للمحتل بالطبع هو مقاومة اي تحرك وطني لإجلاء المحتل والقضاء على هذا التحرك في مهده . أما حماية السلطان المصري وحكومته فقد كانت تتدخل ضمن مسؤوليات سلطة الاحتلال . وقيام ثورة سنة ١٩١٩ واحتلال الأمن الداخلي واتساع الرتق على المحتل وما تلى ذلك من وقوع حوادث اغتياالات لبعض الشخصيات البريطانية في مصر لجأ حكمدارو البوليس البريطانيون الى الاستعانة ببعض ضباط الشرطة المصريين للعمل في ميدان الأمن السياسي وكان من بين أوائل هؤلاء الضباط الصاغ سليم زكي (المرحوم اللواء سليم زكي باشا حكمدار القاهرة الأسبق) . وكان أول أدواره هو المساهمة مع البكباشي انجرام من بوليس الاسكندرية في ضبط مجموعة الشبان الوطنيين الذين اغتالو السيرلي ستاك باشا سردار الجيش المصري في ذلك الوقت عندما كانوا في طريقهم للهرب الى ليبيا عن طريق السكة الحديد في بلدة الحمام بالصحراء الغربية وفي اعتقادي أن اللواء سليم زكي هو مؤسس البوليس السياسي المصري .

وبصدور تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ من جانب بريطانيا بمنح مصر استقلالاً صورياً وتحويل السلطنة المصرية الى مملكة وبيداء اختفاء المستشارين البريطانيين من الوزارات انتشقت بوزارة الداخلية ادارة سميت ادارة الأمن الأوروبي ووضع على رأسها البريطاني كين بويد لتكون مسؤولة عن الأمن السياسي ويكون هو الوزير الفعلي لوزارة الداخلية .

وعندما تم عقد معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا وألغيت الإمتيازات الأجنبية باتفاقية منرو سنة ١٩٣٧ وبدأ انسحاب البريطانيين من وزارة الداخلية ومن خدمة الشرطة المصرية والذي تأخر قليلاً بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية انتقلت مسؤولية الأمن السياسي الداخلي الى العناصر المصرية التي تولت ادارة القسم المخصص بوزارة الداخلية وما يتبعه من فروع في بعض المحافظات . وانفردت القاهرة والاسكندرية كل

بجهازها الخاص الذي سمي القلم السياسي والذي لم يكن للقسم المخصوص بالوزارة كبيرة سيطرة عليها . كما انشئ بالسراى قسم مخصص يتبع قائد شرطة القصور الملكية كانت مهمته جمع المعلومات ومتابعة اعداء الملك الشخصيين .

اما المخابرات الحربية فاعتقد أن مولدها كان في مرسى مطروح سنة ١٩٣٥ عندما غزت ايطاليا الحبشة وارسلت قوات مصرية وبريطانية الى مرسى مطروح تحسباً لأي تحركات ايطالية عسكرية على الحدود المصرية الليبية اذ كان ليبيا في ذلك الوقت تحت الاحتلال الايطالي . فقد انشئ في ذلك الوقت مكتب للمخابرات الحربية بمرسى مطروح يرأسه صاغ بريطاني يساعده الملازم أول محمد نوح (الأميرالاي محمد نوح نائب مدير المخابرات الحربية فيما قبل قيام الثورة) . واصبح هذا الجهاز هو المسؤول عن الأمن الحربي .

كان ذلك هو الوضع عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ التي بادرت بالغاء القسم المخصوص والقلم السياسي وتولت المخابرات الحربية مسؤوليات الأمن السياسي الداخلية والخارجية الى أن أنشئت ادارة المباحث العامة في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ وتولت ادارة المباحث العامة مسؤولية الحفاظ على الأمن السياسي الداخلي منذ انشائها وحتى الآن .

تلا ذلك انشاء هيئة المخابرات العامة التي أصبحت المسؤول الرئيسي عن الأمن السياسي الخارجي مع اعتبارها الهيئة الأم لجميع اجهزة الخدمة السرية .

وتبعية إدارة المباحث العامة لوزارة الداخلية اصبحت هذه الوزارة هي المسئولة عن سلامة الجهة الداخلية . ومع تعدد أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي للدولة باتخاذ النمط الاشتراكي دليلاً للحكم وزيادة التعقيدات في حياة المواطن اليومية لم تعد إدارة المباحث العامة هي المسئولة الوحيدة عن الأمن السياسي بل شاركتها في ذلك إدارات ومصالح أخرى بالوزارة وعلى سبيل المثال مصلحة الهجرة والجوازات ومباحث تموين وحماية الأموال العامة ومكافحة التزييف وإدارة التهريب من الضرائب ومصلحة الأحوال المدنية ومصلحة تحقيق الشخصية فلاشك أن لكل من هذه الادارات والمصالح دورها الأصلي أو المعاون في توفير الآمان والاستقرار للمواطن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً . كما أن في

تبعية كل هذه الإدارات لشخص واحد هو وزير الداخلية ما يضمن التعاون والتنسيق بينها للصالح العام ولتحقيق الأمن السياسي الداخلي على أحسن وجه .

* * *

الوزير هويدي

شهادة لله والوطن

خطاب مفتوح

أنت وحدك تملك الرد على مهاترات غير مفهومه خياليه وتوضح الأمور حيث أختارك الراحل عبد الناصر لتصلح ماأفسده الفاسدون لأنك تعلم وقائع حقيقة الأمر .

هل صدقت اعتماد أم كذبت ؟ أناديك بحق اليمين الذي أقسمته أن تعلن الحقيقة على الملأ ولنا في ذلك بقية في حينه .

من الذي قال لك ..

الرئيس سواك بعد دقائق : —

لكل قصة حقيقية شهود ونطالبك بأحضر شهودك في لقاءك بالرئيس ..

هل نحن سذج حتى يدخل على فكرنا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد النكسة بمخمسة شهور كان عنده وقت ليرك ويجلس معك ٦ ساعات في بيته ومصر كما تقولين تعيش في مأتم من أثار النكسة التي أنت عضو مؤسس فيها وسبب لها .

أي آيات قرآنية تقولينها مما كنت تخافين وأنت تقولين أنك تربطك مصاهرة بالرئيس انه احساسك بأنك مذنبه هو الذي سبب لك لجؤك لآيات الله وجعلها ملازماً لك بعد ما قدمت من الأفعال .

أنت وحدك تقدرين مدى خطأك فيما فعلت وتعلمين أن حسابك من الله عسير .

ومن الذي قال لك أن الرئيس سواك بعد قليل ...

ألم تركبي كما تقولين سيارة من سيارات صلاح نصر وعاشرتيه أربع سنوات كان يفضي اليك بكل شيء وتعلمين كل شيء كيف لا تعلمين من قائد السيارة .. ؟ ومن الذي أدخلك للرئيس .. ؟ عليك بذكرهم ليشهد التاريخ بالحقيقة وكفكك تضليل اليك والى القراء :

مفاجأة لسيت على بالك يا عزيزتي

الرئيس عبد الناصر لم يلتق بك نهائياً في اليوم الذي حددته لسبب بسيط أنه كان في لقاء مع يوسف زعيني رئيس وزراء سوريا ضيف مصر منذ يومين من التاريخ الذي حددته .

كما أن الرأي العام ومكتب الرئيس كانوا سعداء ومشغولين بأبطال مصر في هذا اليوم : —

أحمد شاكر عبد الواحد

حسن حسنى محمد أمين

الابطال الذين أغرقوا أطلال

وجميع الجرائد في هذا اليوم ظهرت بما يفيد « ان اسرائيل في مأتم وذهول وعضب لما فعله الضباط المصريون بإيلات .

أليس هذا بدليل كاف على تضليل الشعب .

نعيد ونكرر لا بد من محاكمتك أمام محكمة الشعب لانك تريد ان تظهرى بلدك ووطنك بمظهر لا يدل الا على الخسة والندالة .

ومرفق لك وللقرء الجرائد التي ظهرت صباح ٢٥/١٠/٦٧ وتحدث عن ما تم في ٢٤/١٠/٦٧ وهو اليوم الذي ذكرتي أنكى ألتقيت بالرئيس .

من قال لك أن عبد الناصر كان ديكورا للحاكم ... يا سادة يا من عاشتم عبد الناصر ردوا على هذه السيدة ليكون الحكم للتاريخ هل يعقل أن رجل الوطن العربي كان ديكوراً أين أنتم يا زملاء عبد الناصر لتردوا على مهاترات هذه السيدة في أن عبد الناصر دعاها وأن عبد الناصر كان ديكور حكم هل يعقل؟؟

أريد من يرد على هذه السيدة من رفقاء عبد الناصر باسم الشعب تلعب قلة بعقله وفكره وتاريخه « إن ثوب الشعب طاهر دون احتياج لمن يطهره ان شعب مصر لا يحتاج لمطهر فهو طاهر » .

ان وعد الله حق لا يأتيه الباطل ابداً انه القائل .

« ادخلوا مصر آمين »

ولا يمكن لكلمات اعتماد وتاريخها أن يطهر شعب كما تقول في كتابها بالنص « كلماتي شهادة تاريخ تنفض الكابوس وتطهر ثوب الشعب » .

آسف وآسف بإعتماد شعبنا طاهر دون الحاجة الى مطهرات . والمدنس يعرف نفسه ولينظر كل منا في المرأة ليعرف الحقيقة التي لا يمكن أن يعلمها من داخل الانسان إلا إثنان كما سبق وأن ذكرت في كتابي « المرأة في المرأة » « لا يعرف حقيقة الانسان إلا إثنان الله سبحانه وتعالى والمرأة التي يرى الانسان فيها نفسه » فلا يستطيع أن يضلها أو يكذب عليها وأنت أدري وأعلم — دون غيرك — بمن في حاجة أن يتطهر من ركام الذنوب التي رانت على الروح والضمير .

obeikandi.com

العقري الفلكي

تبدأ العقري بهزيمة يونيو للسيدة اعتماد وعرفت بها قبلها بأربع سنوات ماهذا ؟

هل تحكم الدول بالفلك ؟

هل تدار الأمور السياسية بالشعوذة والسحر ؟

أين العلم وأين العقل هل تم إلغائهم في هذه الفترة من حياة الشعب وتركت المقادير تتلقفها الأمواج لتعلن عن حقائق مره مر بها شعب مصر ونحملها جيشه ودفع ثمنها من دم أبناء الشباب الذين قدموا أرواحهم فداء لوطنهم تريد السيدة اعتماد أن تلفت نظر جيل كامل أنه لو سمع صلاح نصر نصيحة العالم الفلكي لتغيرت المقادير وحفظ دم شبابنا الطاهر الذي أريق على أرض سيناء في لحظات تريد أن تضيف بطوله خفية لنفسها لتصبح الفنانة البطلة التي وضعها القدر لتعلم كل شيء عن مصر وقدرها وتلوذ بالصمت أربع سنوات كيف يعقل ذلك .

هل منكم يأسادة من يعرف سرا لمصلحة مصر يستطيع أن يكتمه يومان وليس سنوات الاجابة واضحة لايمكن لوطني حر أن يكتم سرا ولو لحظات عن قيادة حرة تريد صلاح مصر وتحب مصر وابناءها شيء غير طبيعي إلا إذا كان هناك أهداف ومميزات تمتعت بها ورضخت أربع سنوات عن طيب خاطر وعن رضي كامل .

ولا يكون ذلك كرها كما تحاول أن تصف لنا .

قالت أن العقري قال ان إتصال القمر بالمشتري أعلن أنها شبه ملكه أو رئيسه تأمر وتتهي .

من هي التي تأمر وتتهي ومن هي الملكة أحلام كانت تعيش فيها جعلت منها راضية بما حولها من ظلم للناس وتمرغ في ترف السلطة والسلطان لتحقق دجلاً أذكر لها من خلاله أن لها سلطان .

وطالعتها يقول أنها لاتصير على زواج واحد أذن زواجها برضاها لو نهجنا منهجها

من إتباع الفلكي وأقواله تذكر أنها باركت لرجل المخابرات الجديد وتعترف أنه دون طلب منه .

قالت :-

« أنا تحت أمركم أنا أعرف حاجات كثيرة مستعدة أقول كل شيء » .

ياهلا هل الآن ظهرت الاستعدادات بعد أن كُشف الأمر هذه الاستعدادات والأعترافات وشهادات لم تكن ظاهرة ولم تُبدي في زمن الانحراف ولو تطوعت من أجل مصر وماتت شهيدة من أجل مصر فكنا جميعا سنقول أن اعتماد من أبطال مصر اللائي ضحين بحياتهن من أجل رفعة شأن مصر وكشف الفساد والانحراف وإتقاء مصر شر نكستها . أربعة سنوات تنعم فيها بالرزيلة والمميزات ثم تأتي لتكون شاهدة على الانحراف .

ماهذا ياسادة :

أي عقل ومنطق يقبل شريك في الفساد شاهدا فيه لينجوا بنفسه كيف أصدق الشريك وأنا أعلم مدى مساهمته وقربة من الظالم .

أعيد وأكرر أن كتاب اعتماد خورشيد إنما هو شاهد على فسادها ومشاركتها الظلم وأعيد وأكرر لا بد من محاكمتها كشريكة وليست كشاهد . ومحاكمتها باسم القيم ومحاكمتها على ما كتبت لما فيه من بذاءه لانغتفر سؤال واحد بدأت به وقبل أن تشهد أرادت أنت تطمئن وهذا بأعترافها في كتابها (أين صلاح نصر ؟؟)

لكي تستطيع أن تشهد وهي في مأمن .

صلاح نصر في السجن .

أذن تشهد .

نحن لا بد أن نسأل لماذا سألت هذا السؤال ؟ الاجابة واضحة للسذج تريد أن تطمئن على شريكها أنه مقيد مكبل حتى تكون في أمان ويخلوها الملعب .

ونضيف أنها كانت تكرهه وتبغضه بالله عليكم كيف أكره انساناً وأطلب منه أن يقدم لي الخدمات وأعاشره وأظهر له الود أمام الناس وطبعاً ممن عاشوا هذا العصر

هناك كثيرون شاهدون على أن الود كان ظاهرا في الحفلات الصاخبة وخلافة مما يثبت أن مظاهر عند بدء التقدم للشهادة مخالفا للحياة التي سبقت هذه الأيام التي قبض فيها على صلاح نصر .

وتقول أنها اندهشت من حديث الفتانة ش م .

عندما قالت لها « أنت بتضيي صلاح نصر بالشكل ده » طبعا لأن زميلاتها كانوا يعلمن مدى استغلالها لصلاح نصر ولظروف منصبه لمصلحتها وأن علاقاتها وطيدة ومكشوفة فالأندهاش لا محل له .

دعوة للحفاظ على الرئيس

تقول السيدة أعتاد :

« دعوت الله أن يحفظ الرئيس ورجاله المؤمنين » .

وأعود وأقول لها أين كنت خلال أربع سنوات سابقة لهذه الدعوة . ألم تدعى الله أن يحفظ الرئيس أم إنك كنت في مجبحة السلطة وجوارها والعيشة التي لا عناء فيها والتي عدت تلعينها عندما وقع الفأس في الرأس وأنكشفت الأمور .

لاداعي لأن نتواري وراء الأحداث بل كان لابد لك من الاعتراف بأنك عشت أربع سنوات على دماء المظلومين وأنتهم والامهم تسعدون بسهرات لاهية إلى أن يأتي وعدا كان مفعولاً وأن الله يهمل ولا يهمل وعند ماجاء الدور ألح عليك عقلك .

لتلعب دور البطولة والشرف وكنت أول الخائنين لرفقاء السوء وأول من تقدم للشهادة عليهم وهذا دائما طريق من يريد أن يكون إلى جوار السلطة دائما ويحقق رأي الفلك فيه إنه سيكون ذو شأن عظيم ..

لعبة الرموز والأسماء وشخصيات معروفة

غير منطقي أن تضع « اعتماد » في كتابها رموز تضم
فنانين وسياسيين وتجار و... و... إلخ دون أن تصيب كثير
من الناس في شرفهم هذا. لو سلمنا جدلاً بأن ذكرها لهذه
الرموز التي ترمز بها هي الحروف الأولى من أسماء كثير من
المشهورين والمعروفين لنا وللمواطن العادي ولغالبية المجتمع
ولكن يمكن أن تتشابه هذه الحروف لشخصين معروفين في
أن واحد مما يؤدي لرمي أحدهم بما ليس فيه وهذا ألم الألم
وقذف في حق بريء .

فحاول عزيزي القارئ أنت نفسك فسر في كتابها
الرموز ستجد أنه يحمل أكثر من إسم

مثال من الخيال : رمز « أ . م »

- يمكن أن يكون : ١ - أحمد محمد الممثل المعروف
٢ - إبراهيم مجدي الممثل المعروف .
٣ - أكرم ممدوح الممثل المعروف .

هنا إشتراك الثلاثة في صفة الممثل المعروف والرموز ولكن أحدهم فقط جدلا مرة أخرى هو من تقصده هذه السيدة وواضح إنها تشعر بلذة في أن تجعل القاريء في حيرة من أمره فيحكم القاريء على فلان وهو بريء .

ويفسر القاريء رمز فلان على أنه فلان ويكون لادخل لمن فسر إسمه بما فسر .

وهذا قذف بعينه وهنا تتحقق فكرة سبق أن سردناها وهي بليلة المجتمع لمصلحة من
لمصلحة جهة غريبة تود إنبهار فكر ووطنية هذا المجتمع ولذا نكرر طلب محاكمة هذه السيدة لما في ذلك من أثر أضر بالمجتمع وأضر بنفس الذين قذفوا بالرموز وليس لهم دخل بها ولاحفلاتها ولابرموزها .

كان الله في عون الأبرياء

مسرحية الأختيال

هل كان صلاح نصر لو أراد قتلك ينتظر إقامة حفل ليزج بك فيه لا وألف
لا

صلاح نصر بما عرفت عنه لن يتورع لو أراد قتلك لقتلك ولفق لك آلاف التهم
دون حساب .

لم يكن يحتاج إلى حفل شبرد ليقتلك ويكلفه ذلك ١٢ ألف جنيه على حد
قولك .

فهو على حد قولك لم يغلب في قتل الملك فاروق وأدركني أصعب الأهمام إلى أنه قاتل
فاروق ورغم شكنا في هذه التهمة إلا إن كانت كذلك فكيف لا يستطيع قتلك وأي
سداجة هذه التي تقولونها في حفل بسمك فيه فهو يمكنه ذلك وهو معك في حفلك
الخاص الذي كان يقيمه عندك في بيتك .

لقاء شيخ الأزهر

لقاء شيخ الأزهر وإن كان مبالغ فيه إلا أنه شيء طبيعي يحثك رجل الإسلام على الشهادة الصحة وقول الحق وكشف ألعيب الظالم للأخذ بنأر المظلومين والشهداء الذين راحو ضحية الفساد تطبيقا للمبدء الاسلامي « من أنفسهم شاهداً عليهم » ثم ماذا تريدن بأشراكك شيخ الأزهر لاداعي للتعلق بمثل هؤلاء الناس الذين لادخل لهم فيما كنتم تفعلون .

شاهد الحق لا يحتاج إلى رأي الدين إنما كان لقاؤك بشيخ الأزهر تمسحا منك لطلبك الشرعية لإدلائك بشهادة الزور وطبيعي شاهد الزور هو الذي يحتاج لرأي الدين حتى يرر له كذبه ويمنطق الشهادة التي لقن مايقولها فيها ، واعتمدق على حقيقة واحدة في كل الأكاذيب التي أغرقت المحكمة بها وهي العلاقة الدنسة التي ربطت بينك وبين صلاح نصر .

أين الذهب المدفون

ثم نأتي لقصة الذهب الذي يساوي ملايين وأنه ذهب معك أحد الرجال لاستخراجه لماذا لم تذكرني أين ذهب الذهب بعد إخراجة ومن الذي أستولى عليه وهل كان موجودا فعلا كقولك أم أنه ليس له وجود أم أنه ذهب مع الريخ الذهب مال الشعب هل عاد للشعب أم عاد للسهرات والملازات بطريقة أخرى ؟؟

عباس رضوان يتكلم



ماذا قال ؟

توقيعي في الوثيقة مزور ...

ولم أرا اعتماداً إلا من بعد عندما زارها صلاح نصر في ليلة كنا سوياً بمر ليظمتن على الأمن كعادته ورأيتها تودعه عند الباب وقال لي : هذه فيلا أحمد خورشيد وبينني وبينه عمل ولم أرد أن أسأله عن العمل لأن رجل الأمن لا يستطيع أن يكثر من تفسير تصرفاته الخاصة بالعمل .

ولكم أن تطلعوا على نموذج توقيعى في بطاقتى الشخصية وهو بالطبع مخالف لما نشر .

وقد عرضت هذه الوثيقة في المحكمة وعندما طلبها محامى صلاح نصر لظنه بالتزوير فيها أخفاها المحامى الخاص باعتماد .

ويكفيك عزيزى القاريء :

أن عباس رضوان أقسم على القرآن أنه لم يحدث شيء من هذا وذاك في زيارة الأستاذ صلاح منتصر وشهادته في مجلة أكتوبر في العدد ٦١٧ في ١٩٨٨/٨/٢١ كما جاء أن الأستاذ صلاح منتصر تأكد من أن توقيع صلاح نصر في الورق مزور أيضا .

* * *

ثم كذلك أحمد خورشيد أسمه الحقيقي « محمد عمر خورشيد » ونسيت إعتقاد أن زوجها يوقع لكل الناس والعالم كما تجد عزيزى القاريء في الإيصال المرفق « بتوقيع » محمد عمر خورشيد ولم يوقع في حياته مطلقا بأسم أحمد خورشيد بسبب بسيط لأنه ليس اسمه وكان الرجل استاذا للتصوير في معهد السينما وكان توقيع كل شهر على كشوف المرتبات والتوكيلات التي مازالت موجودة ومحفوظة وقد زيل بأسمه الحقيقي محمد عمر خورشيد .

ثم موضوع آخر أذكره لك عزيزى القاريء ألا وهو

— قدم الأستاذ محمد عبد الله المحامى فوتوكوبى لأصل ورقة الزواج المزعوم في محاكمة « صلاح نصر » فراها عباس رضوان فأصر على التحفظ على هذه الورقة المزورة ولكن المحامى حفظها ووضعها في جيبه وعلل ذلك بأنها صورة لا يعتد بها ولذلك فإن رأيهم أفتعلوا أصل المزورة وصوروها وأحضرها المحكمة ثم ادعوا بأنها لاتصلح وسوف يظهر التاريخ الحقيقة مائة في المائة .



أحمد خورشيد .. اسم الشهرة
واسمه الحقيقي محمد عمر خورشيد

أما موضوع الذهب :

— المخابرات كانت على اتصال بهذا الشخص وهم يعلمون انه ابن عمي واحضروا سلاحا وكنت أنا موجودا لما احضروا السلاح والنقود في الحرائية يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ .. يعني ٤٨ ساعة على حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ .. لم تتضح الصورة بعد .. ولم يكن خلاف بين المشير وعبد الناصر .. هذا هو الموقف .. زلع الذهب كانوا أربعة آلاف جنية أو كانوا خمسة الاف جنية ذهباً لا أعلم أية حركتهم ، قيل انهم من الملك سعود .. اعطاعهم لعبد الحكيم عامر .. المهم أنهم معروفون لجمال عبد الناصر .. ومعروف السلاح .. ومعروف المبلغ الثاني .

— أنا لم اناقش دول بتوع مين ؟ لماذا ؟ لأن أنا أعرف أن هذا المكان يستخدم كمكان أمين لوجود أشياء تستخدمها المقاومة الشعبية كل ما قبل بعد ذلك أستطيع أن أقول أنه سيناريو كاذب لاجراء قضية كبرى .. أقولها وأنا أسف جدا .. اجراء قضية كبرى تغطي الأحران التي اعترتنا في ١٩٦٧ .

● كنا آخر من قبض عليهم في قضية المشير عبد الحكيم عامر وأول من أفرج عنه ؟ لماذا قبض عليك بعد ما يقرب من شهرين من الأحداث ؟

— الذي حدث بمنتهى الوضوح إنني فهمت من الملابس أنه المطلوب القضاء على مجموعة معينة .. وأنا باحتقر كل من يقول شلة عبد الحكيم عامر .. أو شلة عبد الناصر .. اطلاقا .. أنا شريكه .. لا أحد منهم أحسن مني .. ولا له دور أكثر مني .. وأنا كنت في غني عن هذه المواقف من الأول .. لا أريد شيئا .. كنت أريد أن أكون ضابطا فقط وكان يسعدني جدا أن أظل في الجيش حتى درجة لواء واخرج على المعاش . لم أكن أريد أن أكون رئيسا للوزراء أو أن أكون وزيراً .. وكان تحليلي للموقف المثار وقتها وقد أهلت نفسي على ذلك انني معتقل ولا بحالة .

● ألم تفكر في الهروب خارج مصر ؟

— اطلاقا رغم أن صديقا لي عرض على ذلك وكان متتبعا ما كان يجري فقلت له : مستحيل .. وكان لديه استعداد أن يخرجني خارج مصر .. قلت له : اطلاقا .. أنا لا اترك بلدي مطلقا مهما كان السبب .. وكنت اسمع طيلة هذه المدة منذ تحديد

اقامة المشير في منزله بالجيزة في ٢٥ يوليو وحتى يوم اعتقالى ٧ سبتمبر .. ٤٢ يوما .. كنت متتبعا الموقف خلال تلك المدة ومنذ اعتقال المشير عبد الحكيم عامر وأنا أقول لنفسي : هذه خطة للقضاء على ماتبقي مما كان لهم دور في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولذلك لو عدت بعد هذه القضية لاتجد واحدا ممن اشتركوا في ثورة ٢٣ يوليو قد تواجد على الخريطة السياسية .. وبأى شكل من الأشكال سواء في السلطة أو غير السلطة أكثر من الأخ ثروت .

ش م وكذبة القطار

هذه السيدة لم أراها ولم تكن بجوارى في القطار . كل مذكرته من نسج خيالها .

لو رجعم بالذاكرة لما نشر في بيروت تحت عنوان « زوجة صلاح نصر تعترف » ستجدوا البنت الوحيد العريض وشديد السواد في الكتاب كله هي هذه العبارة السابق ذكرها حيث أنها لديها شعور مدمر وعبء نفسي شديد يقع فوق صدرها فهي شاهدة الزور الوحيدة في قضية انحراف جهاز المخابرات ويملكها غير شديدة حيث أنها هي الوحيدة التي لم تتزوج بصلاح نصر وتريد أن تثبت عكس ذلك لما ثبت من زواج السيدة برلنتي حيث تزوجت المشير ومها صبري حيث تزوجت على شفيق أما هي فلم تفلح في أن تحصل على زواج له نفس الشهرة بل أن علاقتها بصلاح نصر انتهت نهاية مخزية جعلت من حالتها النفسية ماهي عليه .

وهنا عزيزي القاريء يكاد يتضح لك امرأ جد جديد في هذه السيدة الا وهو مظهر مما ذكرته ش م من أن هذه السيدة منذ فترة تعاني من آلام نفسية نتيجة شهادة الزور .

صلاح نصر يتكلم من العالم الآخر

كان لوفاة صلاح نصر فرحة كبيرة لهذه السيدة أن تصول وتجول دون دليل ولكن كان من ذكاء هذا الرجل رجل المخابرات ان ترك عديد من المؤلفات وبالبحث وجدت لك مفاجأة عزيزي القاريء الا وهي ما ذكره صلاح نصر بنفسه في كتابه الأسطورة والمأساة الذي كتبه حسين كروم ص ٢٩٥ والذي صدر سنة ١٩٧٦ بعنوان صلاح نصر الأسطورة والمأساة لقد ذكر الكاتب في هذا الكتاب أنه سأل صلاح نصر السؤال التالي بالنص .

— بيني وبينك دون أن يعرف أحد الم تكن لك صلات ببعض الفنانات . اجابه صلاح نصر قائلا : اذا كنت تعني صلات عمل فقد كانت لي صلات ببعض الفنانات لا يتعدى اصابع اليد الواحدة أما إذا كنت تعني علاقات عاطفية فأقول لك .. لا والغريب أن هؤلاء الفنانات اللاتي كن يعملن في المخابرات يجدن وخدمن بلادهن لم نسمع صوتا لهن إنما اللاتي حاولن التدرج بمسوح العفة فلئنهن ممن دخلن في مخطط العملاء ولا اريد الحديث لهذا الأمر لأنني لا احب أن أخوض في أعماق الناس أنني سأذكر لك نوعية الأنسانة التي تدعي أنه هُتِكَ عرضها وتظهر في شكل قديسة لقد قالت بالحرف الواحد أمام حسين الشافعي رئيس المحكمة سنة ٦٨ أنني كنت أذهب مع الرجال في بادئ الأمر لمزاجي ولكن القوادة اشارت عليّ بأن أحصل على أجر فقال لها حسين الشافعي وكم كان أجرك : أجابت « كان يتراوح من خمسة جنديات إذا كان مصري وخمسون للعربي .. » .

عزيزي القاريء لم أشأ أن أكمل لك ما ذكر من رد هذه السيدة على رئيس المحكمة لما احتوي هذا الرد على عبارات غير سوية تخدش الحياء العام ولا أسمح لنفسي بكتابتها ولا لك بقراءتها .

وباقى ما ذكره صلاح نصر عنها يحمل نفس الألفاظ ولو اردت عزيزي القاريء أن تتطلع عليها فلك أصل الكتاب أرجع له ونفس الكلام تجده في كتاب « صلاح نصر يتذكر » للأستاذ عبد الله إمام ص ١١٠ « اعتماد أسوأ عميلات المخابرات » وأكمل صلاح نصر حديثه فقال :

— هذه قصة طويلة .. لنبدأها من عام ١٩٦٤ .. في ذلك الوقت أصدرت قرارا
بإنهاء عمل هذه السيدة كعميلة للمخابرات العامة .

كانت عميلة في المخابرات ، بأجر كواحدة من العمليات اللواتي يستخدمن في
أعمال السيطرة ، واستدراج الجواسيس الذين تجندهم الدول المعادية ، اذ من
المعروف أن مقاومة التجسس في المخابرات تفتش دائما ، عن نقاط الضعف في
الجواسيس مثل عدم الولاء للوطن ، أو حب المال ، أو النساء ، أو الخمر ، أو القمار
.. إلى غير ذلك من الوقائع كما سبق أن بينا .

كانت من أسوأ العمليات اللواتي جندتهن المخابرات العامة ، لثمنها الشديد إلى
المال ، وفقدتها أية قيم طالما كانت تحصل على المال بأي وسيلة .

كان أول هم لها بعد تجنيدها محاولة ابتزاز المال ، وأحسننا بخطورتها ، ولذا فإنها
لم تستمر في خدمة المخابرات ، وقتنا طويلا ، اذ أصدرت امرا بإنهاء عملها ، حسب
العرف أو مايسمى في المخابرات بعملية الانهاء ... ذلك لأنه لا يمكن فصل العميل أو
العميلة ... بعد الاستغناء عنها .. اذ يجمد نشاطها حتى يتم التخلص منها .

عندما أعتقلت سنة ١٩٦٧ استدعى للتحقيق جميع العمليات اللواتي عملن مع
المخابرات العامة ، ويزيد عددهن على المائة ، ومن بين هؤلاء التقطت أصابع بعض
القوي هذه السيدة ، لتشهد ضدي في المحكمة ، ولتقول أنني استخدمت نفوذي
وأقمت معها علاقة رغما عنها ، وبالتهديد .

قبضت في هذه العملية ثلاثة آلاف جنيه نظير هذه الشهادة وقد قلت ذلك في
المحكمة وكان خيالها نخبيا فقد تجاوز التلقين ، فعندما سأها رئيس محكمة الثورة
السيد / حسين الشافعي عن كيف تعرف عليها « صلاح نصر » .

قالت أنه أبرز لها كارنية عليه صورة مكتوب عليه أنه رئيس المخابرات ، ثم أشار
إليها على التلفزيون حيث صورته ، مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال لها :

— أنا حاكم الشرق الأوسط .. وملك مصر .

وهذا الكلام لا يحتاج إلى مناقشة ، فهل مدير المخابرات له كارنية باسمه ، كرئيس
للمخابرات ، وهل كانت تظهر صوري مع عبد الناصر في التلفزيون وهل تصادف

ظهور هذه الصورة ، عند لقائي بها ، وهل أنا حاكم الشرق الأوسط وملك مصر ؟ .
أعتقد أن هذه أمور لا تحتاج إلى تعليق .. وربما كان فيما قالته في المحكمة مؤشرات
توضح لك من هي هذه السيدة الفاضلة .. أنها استطاعت عن طريق علاقاتها أن
تحقق ثلاث مزايا .

* الأولى بيع الأستوديو الذي تملكه للقوات المسلحة والثابت أن ادارة الشؤون
العامة للقوات المسلحة هي التي كانت تفاوضها في شراء الأستوديو الذي كانت تحتاج
لمثله في اخراج أفلام تعليميه ، أو للتوجيه المعنوي ولا علاقة لي بهذه الادارة .. التي
تتبع القائد العام للقوات المسلحة ، وقد قررت هذه السيدة أنها سعت إلى أحد أقارب
المشير عامر حتى يستطيع أن يكون وسيطها لدى ادارة الشؤون العامة وقد تم هذا
الاتصال عن طريق شخص يدعى حنفي حجازي .

* الثانية .. سفر زوجها المرحوم إلى بيروت في وقت كان الخروج من مصر فيه
ممنوعا .. والثابت من الأوراق أن زوجها حصل على تأشيره سفر إلى الكويت ليقوم
بزيارة ابنته المتزوجة هناك ، وهي ابنته من زوجة أخرى غيرها .

* الثالثة .. منح زوجها أعمالا تدر عليه أجورا عالية اذا قورنت بأجور زملائه
.. وقد ثبت أنه لادخل ولا صلة لي بما حصل عليه زوجها من أجر ، وأنه لم يتقاضى
هذه المبالغ من المخبرات العامة بل تقاضاها من وزارة الثقافة والارشاد مباشرة من
الدكتور عبد القادر حاتم .

وقد سئل الزوج أمام المحكمة ، فأجاب بطريقة قاطعة أن الدكتور عبد القادر
حاتم وصلاح عامر وكيل الوزارة أعطياه هذا الأجر تعويضا عما أصابه نتيجة ابعاده
عن عمله وأن المسؤولين في وزارة الثقافة وهم يوقعون العقود الثلاثة معه ، انما كانوا
يكفرون عن الذنب الذي اقترفوه في حقه ، وأنه عومل كما عومل غيره ، فكل من
زملائه تم تعويضه .

— وقد سأل رئيس المحكمة السيد حسين الشافعي هذه السيدة / عما حصلت عليه
من صلاح نصر نتيجة هذه العلاقة فقالت :

— باريت .. دا هو اللي أخذ مني ، فأنا أعطيته جوز زراير ذهب ثمنهم خمسين

جنينه .

وقد ثرت عندما سمعت هذه الكلمات أمام المحكمة ووصفتها بألفاظ لا يجوز أن تذكر حياءً . لقد أسقطت الكلمات التي قالتها عني أنني لم أعطها شيئا أو هي الكلمات التي ثرت عليها من أجلها ، أسقطت عني الأتهام الخاص باستغلال النفوذ .

وأخيرا وبعد انتهاء علاقتها بالخبايرت بحوالي ١٣ سنة ، وبعد تسع سنوات من محاكمات ١٩٦٧ ، فوجئت بأخبار منشورة ، بأنها لجأت إلى القضاء ، وأنها رفعت ضدي قضية مدنية لأن هناك عقد زواج عرفي بيني وبينها ، وأن زوجها شاهد على هذا العقد وكلام آخر من هذا القبيل الشائن والمنفر .. وبعدها وصلتني عريضة الدعوي .

وأني لأرجو أن تقدم إلى المحكمة عقد الزواج المزعوم ليكون لنا شأن آخر .

ولكنني .. اسأل لماذا لم تنشر كل ذلك إلا بعد وفاة زوجها وبعد انفصالها عنه بحكاية قضائية محفوظة في القضاء ؟؟

ولماذا لم تثر موضوع هذا الزواج وهذا العقد أمام محكمة الثورة التي كانت تحاكمني وقد كانت شاهدة لادانتني .

وواقعة ثانية ... أنها تقول أنها ذهبت إلى جمال عبد الناصر ، وجلست معه خمس ساعات ، وقالت أيضا أن صلاح نصر كان يحفظ لديه خمسة آلاف جنيه ذهبا ، وتسلمها منها جمال عبد الناصر وقال لها لاتذكر شيئا عن هذا الأمر .. وهو كلام لا يصدق وما أكثر الكذب على الموتى ، أنه من المعروف أن جمال عبد الناصر لم يك يقابل أمثال هؤلاء ، وإذا قابلها فرضا فإنه مطلوب منها أن تقول لنا كيف قابلها ، أين ومتي ؟ ومن الذي أستقبلها ؟ ومن الذي أوصلها إلى جمال عبد الناصر من السكرتارين وهم جميعا أحياء ، ولماذا لم تتخذ من هذه المبالغ وسيلة للتشهير بي سنة ١٩٦٧ ، خاصة وأن الأدعاء كان يتهمني باستغلال النفوذ ، وتبديد أموال ولكنهم لم يستطيعوا ، أن يأتوا بدليل واحد وكانت هذه الواقعة فرصة لاثبات مايريده الأذعاء .

السؤال بعد ذلك .. أهي محاولة للنيل من عبد الناصر .. واتهامه هذه المرة

بواسطة هذه السيدة بأنه سرق خمسة آلاف جنيه أرجو الا يكون المخطط كذلك .
وواقعة ثالثة .. قالت هذه السيدة في عريضة دعواها ، أننا هددناها بالقتل ،
وأخذناها إلى فيللا كانت في الواقع تقابل فيها من تتعامل معه من رجال المخابرات .
وقالت أنهم أدخلوها إلى حمام فوجدت به حوض من البانيو ، به جثتا تغلي داخل
أحماض .

وهذه القصة على ما ذكر جاءت في الروايات ، وعلى حد ما أتذكر في رواية « ذو
اللحية الزرقاء » وهذه القصة أيضا أثرت في سنوات الوحدة بين مصر وسوريا ، في
بعض صحف بيروت حينما قتل فرج الله الحلو ، وهو مواطن سوري شيوعي ،
وقالت تلك الصحف . أنهم وضعوا جثة هذا المواطن في حوض بانيو به حامض
الكبريتيك .

كان فرج الله قد قتل في دمشق ، وأتهم بعض ضباط عبد الحميد السراج الذي
كان مسؤولا عن المخابرات السورية بقتله ولم يكن لمخابرات مصر أي علاقة بمخابرات
سوريا .

ومن الواضح أن هذا الأمر قد لقن لها ممن يحملون على المخابرات المصرية والدليل
أنه في جلسة محكمة الجنايات في ١٨ مارس ١٩٧٦ قال أحد شهود مصطفى أمين
أن مخابرات صلاح نصر قتلت فرج الله الحلو الشيوعي السوري .

والمعروف كما قلت أنه لا مخابرات صلاح نصر ، ولا مخابرات مصر ، لها علاقة
بمخابرات سوريا ، أو مباحثها ، أو أجهزة أمنها ، التي كانت تعمل تحت القيادة
الفعلية والمباشرة لعبد الحميد السراج .

هل يكون ذلك من قبيل المصادفة ، أن تبني دار أخبار اليوم التي يشرف عليها
الآن مصطفى أمين نشر أخبار هذه القضية الملفقة . وأن تكون الوقائع بهذا الحد من
الأسفاف والوضوح في الكذب ...

ربما كانت كل هذه الأمور من قبيل المصادفات ولكني لا أكاد أصدق ... وعلى
كل فالموضوع أمام القضاء .. ولا أريد أن أخوض فيه كثيرا ، بل سأترك ماعندي

لأضعه أمام القضاء .

وإلى هنا ينتهي كلام « صلاح نصر » الذي لا يحتاج لأي تعليق سوى أنه ذكاء منه أن صرح بكل هذا الكلام قبل وفاته وتراه في كتب ليرد على كل مزوري التاريخ حينما تسول لهم أنفسهم بذلك .

برلنتي تقول ...

الحقيقة أنني لم أقرأ الكتاب وليس في نيتي قراءته فأنا أعرف عنها ما يكفيني عن صلاح نصر وأي شيء تقوله هذه السيدة ليس بغريب فمن باع .. هان عليه كل شيء وحينما عرض عليّ من مؤلف هذا الكتاب ما ذكر في نقطة صداقتي بشقيق المشير تعليقي أنه شيء طبيعي وأنا لست فقط صديقة لشقيق واحد بل لاشقائه جميعا .

وللعلم فالمشير رجل صعيدي يعيش بتقاليد أهل الصعيد والذي يعرف تقاليد الصعيد يعرف أن في غياب الزوج لا يزوره أحد من أقاربه والذي كان يحدث أنهم كانوا يأتون معه لزيارتي بل ويحضرون بعض أولادهم أيضا وكنت أقوم برعايتهم جميعا كأى زوجة مضيئة لأعز أقارب الزوج .

وفي تعليق آخر هذه السيدة كنت وكانت هي أكثر من واحدة من المئات الذين كانوا يتعاملون مع جهات المخابرات وحين انتهى دورها انتهت مهمتها ويبدو أن هذا السر حنقها على صلاح نصر أما موضوع الزواج فلم يكن صلاح نصر بحاجة إلى زواجها تلك التي تعطي بقروش .

أما لفظ الاختراع الذي ذكرته وهو أن المشير كان ينادي صلاح بصلادينو وكان صلاح ينادي المشير بموشى هذا كلام قهاوي وأناس غائبين عن الوعي .. من اختراع بنات أفكارها طوالت عشريني سبع سنوات لم اسمع هذه الألفاظ وإنما كنت اسمع صلاح نصر ينادي المشير سيادتك والرئيس الراحل عبد الناصر ينادي المشير بحكيم وأحيانا حينما كان المشير يبدي برأى سليم يعلق عبد الناصر بقوله (هامل باجان) نسبة إلى جان جاك روسو المفكر الكبير .

ولمعلوماتك طوال فترة صلاح نصر بالمستشفى كانت زوجته تباع من ممتلكاتها للانفاق على المعيشة ودار بيني وبينهم الحوار الآتي :

كنت في زيارة لصلاح نصر بالمستشفى وقالت لي زوجته : « شفتي افكاره



المشر عامر



برلتي تيد الخب

موصولنا لفين حتى لسه امبارح بايعة سجادة وكل يوم أبيع حاجة بالمنزل وهو لا يريد أن يسكت ابدا ونظر إليها صلاح نصر بغضب كرجل جرحت كرامته ولا يجب أن يظهر بهذه الحالة المادية السيئة أمامي وثار عليها قائلاً لها (أنا لا أتغير ابدا لغاية ما أموت ولن أقبل ما يعرض عليّ لابيح ضميري) .

سنية قراعة

ترد !!

بالأعاجيب

طبعاً لما كانت سنية قراعة شاهدة لها أهميتها في موضوع يشغل بال الرأي العام ويتناقش فيه .

فكان لابد من ذكر أقوالها حول إعتاد خورشيد وما ذكرته هذه السيدة من تكذيب لكلام إعتاد خورشيد :-

إن رواية إعتاد خورشيد بها تزييف واضح لمجموعة أكاذيب حول نواه صغيرة هي الحقيقة فصلاح نصر لم يكن في حاجة إلى كل هذه التراخيديا لينال إعتاد خورشيد . كان بمقدوره أن يرسل إليها من يدفع لها مائة جنيه ، فتذهب وحدها إلى المكان الذي يحدده لها . وفي الموعد الذي يحدده لها ايضاً ، هذه حقيقة لاتستطيع إعتاد خورشيد أن تنكرها لسبب بسيط لأن ذلك قد حدث بالفعل . ولكن عندما أراد أن يثبت لها أن إخلاصها له كان كاذباً مثل كل ماباحث له به ولنا من بعد ؟!

كذلك أرجو أن ألفت الانتباه إلى واقعة أخرى تعري رواية إعتاد خورشيد من كل مااسترها من باطل فهي تزعم لنا أنها كانت أسيرة في قبضة صلاح نصر ، لا يستطيع منها فككا من أول لحظة رآها فيها إلى أن ألفت القبض عليه ، ومع ذلك ولأن الكذب ليس له أرجل ، كما تقول أمثالنا الشعبية فقد اعترفت أنه أرسلها برسالة شخصية إلى بغداد . وعادت من بغداد إلى بيروت ثم القدس الشريفة ، وعبرت بواسطة بعض أصدقائها إلى القدس المحتلة ثم جاءت إلى القاهرة !!

هذه واقعة واحدة تلفت الانتباه إليها من غير تعليق حتى لا نخط بيدنا كلمات لا نحب لقلمتنا أن يكتبها ولا نحب للقارىء أن يقرأها .

ماهي حقيقة الأمر إذن ؟

ولماذا ذهب إليها صلاح نصر ولم يرسل أحد ضباطه ؟



في الواقع أتصل صلاح نصر بمكتبي الذي أملكه بميدان طلعت حرب للأخبار الصحفية ويعمل لدى في هذا المكتب عديد من الفتيات وسيدات المجتمع لأحضار الأخبار وتصيدها وكذلك الأسرار وأتسلمها وطلب مني صلاح نصر أن أتصل بإعتاد خورشيد وأنقل إليها رغبة منتج سينما ثري في أن يستأجر الأستديو ليصور بعض إنتاجه .

ورحبت إعتاد خورشيد وحددت لها موعداً

وقرر صلاح نصر الذهاب بنفسه لأن المهمة لم تكن بسيطة يمكن أن يقوم بها أي شخص وكان يلشى أن تتقمص إعتاد دور السيدة الفاضلة وترفض العمل

إذ لابد من أن يعلمها من يذهب إليها على تفاصيل ماسوف يجري في الأستديو والهدف من ورائه والحساب من سوف تكون العملية القنرة من أولها لأخرها .

لذلك ود الذهب بنفسه ولا يمكن الأذعاء بأن الرجل كان يريد لها حقا لنفسه لأنه لم يرها من قبل ولم يشغف بها حياً ولو كان كذلك لما إستأجر الأستديو بالفعل كما فعل وأهم من ذلك لم يكن يذهب موعد غرام ومعه معاونيه .

ورغم أن الرجال الثلاثة وصلوا بصحبة سنية قراة إلى بيت إعتاد خورشيد فانها اكتشفت منذ اللحظة الأولى أن حكاية المنتج السينائي كانت مختلفة فقد كانت هي تعمل في حقل السينما وكان زوجها المرحوم أحمد خورشيد مصورا سينائيا . ولم يكن أحد ليعمل في الأنتاج السينائي ويبقى مجهولا من الزوجين . كذلك ادركت أنها أمام رجل ذي شأن عظيم لا يهاب الغرباء ، ولا يتلعم قبل أن ينطق .

كما أن عينيه كانتا من النوع المقتحم الذي يفحص كل شيء وكل شخص في دائرة بصره !!

ومنذ اللحظة الأولى والمضيئة تعرض كل مالدبها من فنون الغواية دفعة واحدة كانت ترتدي ثوبا منزليا ناعما ينزلق على جسدها البالغ الاثارة . وكانت تقاطيعها الأنثوية تكشف عن دعوة ملحة . أما هو فكان متشوقا إلى عقد الصفقة التي جاء من أجلها أن يتخذ من الاستديو وكرا لنشاطه غير المشروع !!

وفي تلك الليلة قدمت المضيئة اللعوب لضيوفها الشراب ولكنها خصت صلاح نصر بدعوة خاصة ، إذ أشارت إليه من نهاية غرفة الاستقبال أنها تريده وحده ثم طافت به أرجاء البيت وتقدمته إلى حجرة نومها ولانه لم يكن ساذجا أدرك أن المرأة تعرض نفسها وكان وقتئذ شابا متوقدا الحيوية وجد الدنيا فجأة بين يديه !!

وفي تلك الليلة أيضا أصرت على أن توقع العقد وهكذا صحبت ضيوفها إلى « فيلا المريوطية » الشهيرة ولم تكن أعتاد خورشيد من النوع الذي يمكن أن تفوته ملاحظة الاسلوب الذي كان صلاح نصر يتصرف به . ولهجة الأمر الحازمة التي كانت تنبعث كلما فتح شفتيه . وتحيات الحراس والخدم .

وقبل أن تغادر المكان إلى بيتها كانت قد أيقنت أن القدر قد أرسل إليها واحدا من

المهمين في الثورة وكانت قد قررت ألا تفلت هذه الفرصة أبداً .

كانت هذه المرأة التي تدعى الآن إنه أجبرها على معاشرته هي التي أغوته وأفسدته بأعتراف كل من عاصره قبل هذه المرأة وبعدها كان الرجل إبناً عظيماً مخلصاً لمصر . يعيش من أجلها ويضحى من أجلها ويتنفس من أجلها إلى أن التقى باعتماد خورشيد .

ولعل ذلك يكون درساً لكل من يشغل منصباً رسمياً في بلادنا أن الخطأ قد يبدو تافهاً وعادياً ولكنه يشكل خطراً شديداً يستغله من يريد أن يورطه أو يبتزّه أو من يريد أن يحطم ثقة شعبه في رجاله وبنيه

وإليك عزيزي القارئ قصة عرضها كاتب في كتابه وهي لقاء لصورة بين ملاك وإنسان وشيطان ولكن في النهاية لم يستطع الشيطان أن يغير ما بنفس الملاك أو الإنسان ودلالة ذلك أن قرينة الشيطان مهما ذكرت ومهما عرضنا غيرها من الأدلة فهي أخطر من الشيطان نفسه لو تصورنا معا صورة هذه القصة .

ولو تأكدنا من أمر ثابت لا يأتيه مخالف وهو أن راغب الحلال لا يمكن أن يقترّب من الحرام لأنه لديه عزيمة ذلك . والمرأة عموماً أقوى من الشيطان .

ولك أن ترجع للدلولات ذلك في أول الكتاب .

والقصة تبدأ بقول الكاتب :

تخيلت ملاكا وشيطانا وإنسانا ، دار بينهم جدال أراد كلٌّ منهم أن يلقي تبعه الفساد في الأرض على الآخر .

وأن أردت الحق : فليس هناك ملاك ولا شيطان وإنما هو الإنسان يتنازع الجانب الملائكي فيه مع الجانب الشيطاني ، وكل ما فعلته أن أعطيت شيئاً من الاستقلال للجانبى الإنسان ، لتزداد هوة الخلاف والنزاع ، وتزداد تبعاً لذلك الفكرة ثراءً ووضوحاً .

لقاء

ثلاثة أشخاص — ملاك وانسان وشيطان — على باب أحدي القاعات العامة الخالية ، جمعت الصدفة بينهم في وقت واحد ، وقد ثار شجار بينهم على أيهم يدخل أولا .

الشيطان :

— أنا الأحق بالدخول ، فأنا أفضل منكما ، عنصري أفضل من عنصريكما .

الملاك (ضاحكا)

— تالله لانتفك في غي جدك الأول ، الا ترعوي بعد حدوث ماحدث ، دعك من تلك الشنشه الشيطانية الجوفاء ، كيف تكون المنزلة العليا لك بيننا وجدك ملعون ... أنا الأحق منك بالتقدم ، فعنصري أطيب من عنصري ، عنصري نور وحياة ودفيء وسلام ، بينما عنصري نار وموت ولظي وفناء ، فنحي عنك تلك السورة وتتح كي أدخل قبلك .

الانسان (مبتسما) مخاطبا الملاك :

— كيف تسول لك نفسك هذا أيها الملاك الطيب ، فأنا الأفضل منك وأنا الأجدر أن أدخل قبلك .

الملاك (متعجبا)

— كيف هذا يا صاح ، فأنت مخلوق من تراب ، وبين النور والتراب آمامد شاسعة ، فأين أنت مني ، أين الثري من الثريا 119

الانسان :

— أنا لأنكر أن عنصري أفضل من عنصري ، وأنت ملاك طيب وأنت نور وحياة .. إلخ . كما قلت للشيطان ، ولكن أنت لاتملك من أمر نفسك شيئا .

الملاك :

— كيف ؟

الانسان :

— أي ليس لك فضل من طيب عنصرك هذا ، فليس أمامك الا طريق الخير لتسير فيه ، ولا فضل الا لله الخالق ، ثم أنسيت أنكم معشر الملائكة سجدتم لابي الأول (آدم) .

الملاك :

— نحن لم نسجد له ، وإنما أطعنا ما أمرنا الله به .

الانسان :

— وما هذا الأمر الذي أطعم الله فيه ؟

الملاك :

— السجود لآدم .

الانسان :

— وهل يأمر الله الا بكل ماهو حق ؟

الملاك :

— أنت تحدثنى بالألغاز ، فإن تفضلت بتفسير كلامك أكون لك شاكراً .

الشیطان (متدخل) :

— كيف يفسر كلامه وهو أكثر شيعاً جدلاً ، أنت لاتستطيع أن تجادله ، فأنت ملاك طيب وحسن النية ، وأنا أقدر منك على تفهمه .

الملاك (غاضباً) :

— لاتحدثنى طالما لم أوجه اليك الكلام ، اليك عني ، أنا لأطيق رؤيتك ، فكيف تتجرأ على محادثتي .

الانسان (ضاحكاً) :

— هون عليك أيها الملاك الطيب ، لم لاتكون رحب الصدر .

الملاك : محتدا :

— كيف أكون رحب الصدر مع كائن يمتلأ جوفه بكل أنواع المفاسد والرزائل

والخطايا ، ويذيقكم منها الأمرين ١٩

الشیطان : (متعجبا)

— أكان لك القدرة على فعل الشر ولم تفعله ١٢ أم أن — كما يقولون — (العنب
حصرم) .

الملاك : (مندهشا)

— ماهذا الذي أسمعه ١٩ أتتفاخر على بمقدرتك على فعل الشر ١٩ عجا أقلت
الموازين ؟

الانسان :

— لا ، لم تقلب الموازين ، وإنما يحكم عليك بمنطقه الشيطاني ،

الشیطان :

— أنت ياعزيزي ...

الملاك (محتدا) مقاطعا الشيطان :

— إليك عني ماأنا ومحادثك تبا لك .
(يذهب إلى أقصى القاعة بعيدا عن الشيطان) .

الشیطان :

— أنا لأدري ماسبب هذا العداء بيني وبينك ، مع أنني أكن لك كل حب
ومودة .

الانسان (ضاحكا) :

— قاتلك الله ... شیطان يحب ملاك ١١ أن كانت اساليك الشيطانية تلك تفلح
معي إلا أنها لن تجدي فتیلا مع الملاك فدعنا من حبك ومودتك تلك .

الشیطان :

— لتكن محضر خير بيني وبين ملاكنا الطيب .

الانسان :

— أنت بذلك تثبت أنك شیطان زائف .

الملاك :

— لترجع إلى ما كنا نتحدث فيه .

الانسان :

— آه .. أعني أن لم نكن أهل لان تسجدوا لنا ونستحق هذا التشريف بأمركم
الله أن تسجدوا .

الملاك :

— لأستطيع الاعتراض على هذا ، وقد اقتنعت بكلامك .

الشیطان :

— ألم أقل لك أنك ملاك طيب القلب ، هاقد اقتنعت بكلمتين وأني لك لاتقتنع
بكلام من كان أكثر شيئا جدلا ، أيعقل هذا ، الانسان أفضل من الملاك ، وأنت تقر
بذلك كيف هذا ، وكل الشرور والمفاسد التي ملأت الأرض ، لدليل على وضاعة
الانسان ، لقد ظهرت له أنياب ومخالب ، بل أكثر ألم تسمع عن آلات الدمار والفناء
التي صنعها ليبيذ الفساد في كل جزء ، ويسفك الدماء ، وبعد كل هذا يقتنع أنه
الأفضل ، والطامة الكبرى أن تقتنع أنت بذلك .

الانسان (غاضبا) :

— أنت يامن تتحدث عن شرورنا ومفاسدنا ، أنسيت انكم سبب كل ما نحن
فيه ، وأنكم معشر الشياطين توردنا موارد التهلكة ، وتصرون بنا الكلام يقطع
قلوبنا ، والحسرة تمزق أكبادنا .

الشیطان :

— كيف ١٢

الانسان :

— من تزيينكم لنا الباطل حقا ، والباسكم الحق باطلا ، أشعال نار الغرائز في
قلوبنا ، والشهوات في أجسادنا ، وتألبيكم الانسان على أخيه الانسان .

الشیطان :

— حينما أسمع منك هذا الحديث ، والذي دأبهم عليه بني الانسان من أننا سبب

كل تلك الشرور والمفاسد يكاد أن يشيب شعر رأسي وتصطك أسناني ، فنحن لو جمعنا جميعنا ما استطعنا أن نصنع نصف ما صنعتم من دمار وفساد ، نحن براء من كل شروركم ومفاسدكم ، وأني لنا المقدرة على كل ما فعلتموه لقد أصبحنا نخاف على أنفسنا منكم .

الانسان :

— يالك من شيطان ماكر .. أنت بذلك تذر الرماد في العيون وتحاول أن تلقي التبعة على ، وأن تنسب لي ما لم أقترفه أنسيت أنكم السبب في المعصية الأولى لنا .

الشیطان :

— لا ، لم أنس ، ولكن لم يفلح معكم شيء بعد ذلك ، وكأنكم اكتسبتم مناعة ضد اسلحتنا ، واتخذت حججاها بيننا وبين أحابيلنا ، فلم نعد نستطيع أغواءكم ، وأن افترضنا جدلا . أنني المسبب للفساد كما تقول — فماذا يعمل هذا الملاك الطيب ؟ لم لم يقف معك يعضدك ويؤازرك ويحول بيني وبينك .

الملاك غاضبا :

— لتكن أكثر ادبا والا سينالك مني الشيء الكثير .

الانسان متحدثا إلى الملاك :

— نعم ، أنا لأشعر بوجودك معي ، وجودك كان كفيلا أن يعصمني من الوقوع في كل تلك الشرور والمفاسد ولا يجعلني أضعف أمام أحابيل الشيطان .

الملاك :

— أتأتي الآن وتلومني ، لقد فعلت الأعاجيب معك ، واتخذت كل السبل ، ولكن لم يجد كل هذا معك ، وكأنك آليت على نفسك أن تصم أذنيك دوني ، بينما أنفرد الشيطان بك وأستحوز على أهدتك ، وأعطيتك أنت كل جوارحك ، وقادك كما تقاد الدابة .

الشیطان :

— وماذا ستقول غير ذلك ، طالما لم تستطيع أن تجعله يصفي إلى كلامك ، ربما تكون أنت سبب كل ما وقع فيه من أخطاء لأنك لم تؤد مهمتك على نحو وجه

وتركته يرتع ويفعل مايجلو له .

الملاك :

— ربما ، ولكن ليس لي ذنب في هذا ، فأنتم الأثنان عقدتم مؤامرة على لمكي تبعدونني من الميدان .

الشیطان :

— ماهذا الهراء الذي تقوله ياملاكنا الطيب ، لو كنت حصلت على أعلى الأوسمة والنياشين فهذا حلم من الأحلام الجميلة ، وأمنية من الأمناني البعيدة ، هو أذكى من ذلك ، والأمر في غاية البساطة ، أنت تهاونت معه وتركته يعربد ويفعل مايجلو له فأرتكب كل تلك الشرور والمفاسد فأنتم الأثنان مسئولان عما حدث .

الملاك :

— لا ، لاذنب لي ، وإنما هو قد مال إليك كل الميل ، وأعطاك زمامه ، فما كان منك إلا أن أخذت تعربد به وسط أودية الشرور وتطوف به بين عوالم الخطايا ، وتغوص به في أعماق بحار الاثم ، وتلج به كهوف الشهوات ، وتسعر نيران غرائزه ، وتلقي به في أتون الملذات .

الانسان : (ضاحكا) .

— ماتلك السعادة التي أشعر بها !! أنا المسئول الوحيد عن تلك الجريمة الشنعاء !! لا ، أنا أحملكما وزر كل ماوقعت فيه من أخطاء ، الملاك الطيب بتركه الميدان للشيطان بحجة أنه فعل كل ما في طاقته معي ، ولم يجد هذا نفعا — كما يقول — والشيطان لأنه قام بكل هذا المجهود والعمل الدؤب لدفعي إلى كل تلك المفاسد ، فأنا بريء من كل ماحدث ويحدث في الأرض من فساد .

الشیطان :

— أما قد وصلنا إلى تلك النقطة ، فأنا أطالب بتشكيل محكمة لتفصل فيما نختلف فيه ، وتبين من صاحب تلك الجريمة ، ومن الجاني ومن المجني عليه .

الملاك :

— وماهي نوعية تلك القوانين التي سنحتكم إليها ، قوانينكم أنتم المعكوسة ، أم

قوانين الأنسان العوجاء .

الشیطان (متہکما) .

نہ بل قوانینکم التي يعرف مقدا بما ستحکم به ، وبم ستحکم القوانين
الملائکیة أو الأنسانیة علی شیطان ، أني أذن لأحمق لو أرتضیت أن أحتکم إلى
قوانینکم ، ولست بالآبلة لكي أسیر إلى الادانة بقدمي .

الانسان :

— آه .. إذن تريد أن أحتکم إلى قانونین لاهد وأن أذان في أحدهما ، فإن كنت
بریء من قانون الشیطان أذان من قانون الملائک أهذا ماتريدان أن أصیر إليه أظننم أن
في جنة أو أني معتوه ، أستيقظا أننا الأثنان إن كنتما نائمین .

الملائک :

— لقد وصلنا إلى طريق مسدود .

الانسان :

— ومالذي نفعله ونحن في مثل تلك الحالة .

الشیطان :

— أن نبحث عن حل آخر .

الانسان :

— وماهو هذا الحل الآخر .

الشیطان :

— أقترح أن کل منا يحاکم بقانونه ، والآخران يوافقان بما ستحکم به القوانين
مارأيهكما ؟

الملائک :

— لو لم تكن فکرتک لوافقت علیها .

الانسان :

— ألسنت موافقا علی الفكرة ؟

الملاك :

— نعم ؟

الانسان :

— أذن فيما أعتراضك ؟

الملاك :

— كيف لملاك أن يوافق على فكرة شيطان يصاح .

الشيطان :

— أذن أجعل قريحتك تجود علينا بكل آخر ، والاعتراض بدون تقديم بدائل يعتبر

إعتراض أجوف لأمعني له .

الانسان :

— الذي أعرفه أن الفكرة طالما راقت لي أوافق عليها أي ما كان قائلها .

الملاك :

— نعم ولكني لست بالانسان حتى يوافق على أفكار الشيطان .

الانسان :

— الفكرة شيء والشيطان شيء آخر .

الملاك :

— لدي متساويان ويصيران شيئاً واحداً لافرق بين الفكرة والقائل بها .

الانسان :

— صدقني ليس أمامك إلا الموافقة .

الملاك :

— ألا يوجد حل آخر .

الشيطان :

— لدي فكرة أخرى .

الانسان :

— دعنا وأفكارك التي تغضب الملاك .. ماذا قلت يا ملائكة .

الملاك :

— أوافق وأنا مضطر .

الشيطان :

— المهم أنك وافقت على فكري .

الانسان :

— صه ، قاتلك الله ، فلم يوافق إلا بعد جهد جهيد . وأنت أأست بموافق .

الشيطان : (ضاحكا)

— سأفكر .

المجلس الشيطاني

قاعة واسعة ، ستائر حمراء تغطي الجدران ، شيطان الشياطين يتصدر القاعة وراء منصة عالية في عباءة سوداء ، على يمينه ويساره مستشاريه في عباءات حمراء ، وفي الناحية الأخرى من القاعة . ويجلس جمهور غفير من الشياطين ، يدخل الشيطان ثم الإنسان فالملاك ويجلس ثلاثتهم .

شيطان الشياطين :

— لقد نظرنا في الدعوي المرفوعة منكما وذلك لمحاكمة شيطاننا بتهمة الفساد في الأرض ، وقبل أن أسترسل في قراءة أوراق الدعوي ، أرحب بالإنسان والملاك ، وتلك أول مرة يظأ أرض مجلسنا إنسان وملاك .. أما بشأن الدعوي أريد أن أسأل الإنسان سؤالاً بسيطاً ، على أي أساس أقمت دعواك ضد الشيطان ؟

الإنسان :

— أنه المسئول الأول والأخير عما حدث ويحدث في الأرض من فساد .

(يحدث هرج ومرج في القاعة من جمهور الشياطين) .

شيطان الشياطين :

— صمنا أيها الشياطين . (يتجه بمديته إلى الإنسان) أتقصد أن تقول أن الشيطان ساعدك على نشر الفساد في الأرض .

الإنسان :

— ساعدني !؟ إن الشيطان ليس في حاجة لمعاونة أحد كي ينشر الفساد في الأرض .

شيطان الشياطين :

— ولكنه لم يفعل شيئاً مما تدعيه كما قال في التحقيق الذي أجريناه معه .

الإنسان :

— أذن من الذي نشر الفساد .

شيطان الشياطين :
— أنت .

الانسان (غاضبا) :
— أنا المجني عليه وليس الجاني .

شيطان الشياطين :
— وما المانع أن تكون المجني عليه والجاني في وقت واحد ؟
الانسان :
— كيف هذا ؟

شيطان الشياطين :
— بظلمك نفسك .

الانسان :
— أذن هو الذي جعلني أظلم نفسي .
شيطان الشياطين :
— نحن نطالبك بتقديم الدليل الدامغ على أن الشيطان مدان .

الانسان :
— الدليل واضح وضوح الشمس لدى عينين ، فكل ماأنا فيه من بؤس وشقاء
الفقر ومايسبح فيه الكون من فساد سببه الشيطان .

(ترتفع بعض الأصوات المعترضة من ركن القاعة)
— صمنا للسادة الشياطين وألا أخرجتهم من القاعة .

الملاك : (بصوت خفيض) :
— يالهم من طعام ، أنا لأطيق أن أبقى هنا لحظة بعد الآن .

الشيطان :
— أنه موقف لا تحسد عليه ، ملاك في مملكة الشياطين ، بالله عليك ماذا ستفعل

غير أن تتحمل ماسوف أتحمله في مملكتم .

شيطان الشياطين :

— ماذا يقول الشيطان في التهم الموجه إليه من ابن الأرض .

الشيطان :

— ليست تلك هم وإنما هي أوسمة ونياشين ، كان يكون لي كل الفخر والاعتزاز إذا كنت المسئول عما هو حادث في الأرض ولكنك حائز على أعلى الرتب ، وماوقفت أدافع عن قضية خاسرة ، وأتمنى أن أكون المسئول ، ولكن الحق يقال ، أني لم أفعل شيئاً إذا كنت فعلته فأين الدليل ؟ وهاكم ياسيدي (يخرج مجموعة من الأوراق من عبائه) مايرأ ساحتي من دعاوي الانسان (يتناولها شيطان الشياطين من يده) .

شيطان الشياطين :

— شهادة تثبت أنك أمضيت حين من الدهر عاطلا عن العمل وأخرى تثبت أنك مقيد بمؤسسة العاطلين الشيطانية السرية .

(يرتفع صوت أحد الشياطين الجالسين على المنصة ضاربا سطح المنصة بقبضته)

الشيطان الأول :

— أريد الكلمة ياسيدي

شيطان الشياطين :

— تفضل

الشيطان الأول :

— أطالب بحفظ تلك الأوراق ومحاكمة الشيطان بتهمة البطالة وبتهمة أنضمامه لمنظمة سرية للعاطلين ، وبتهمة براءته مما نسب إليه من دعاوي الانسان .

الشيطان (مخاطبا الانسان)

— ناشدتك بالله أن تبعد عني ، هاقد أوردتني موارد التهلكة (ملتفتا إلى الملاك) الآن تصمت ولا تتحدث ، على يديك حدث ماحدث ، أنا مستحوز عليه

دونك ، وأقوده كما تقاد الدابة ، وأرتع به وسط بحار الأثم .. لقد ظلمت أهرب طوال عصري من أن أتهم بتلك التهمة ، فإذا به يدفع بي إلى ما كنت أخشاه بدون أن أدري (محدثا الانسان) يالك من انسان مكبراً!

(ينهض الشيطان الثاني الجالس على يسار شيطان الشياطين متحدنا)

— نحن الآن ننظر في الدعوي التي أقامها الانسان ضد الشيطان أما وتلك المهمة التي أتت على غير حسابان فليس هذا وقتها .

الشيطان الأول :

— ولكن هذا لا يخرجها عن كونها تهمة ، والشيطان مدان باعترافه ويجب أن يحاكم .

الشيطان الثاني :

— فليكن — فلتحفظ حتى نفرغ مما نحن فيه .

الشيطان الأول :

— أنت بذلك تحاول أن تعدل وتنصف .

الشيطان الثاني :

— هذا اتهام وسب ، بناء على ذلك أطلب بتقديمك لمجلس توبيخ ، أن تاريخي المشرف الملائن بالشرور والجرائم يجعلني فوق الشبهة، فلتبحث عن ماضيك الخالي مما يفخر به شيطان .

الملاك (محدثا الانسان)

— ماأمتع سماع شجار الشياطين ، ماكانت ستسنع لي فرصة مثل تلك .

الانسان :

— مازلنا في بداية الطريق .

(ينهض شيطان ثالث ويطلب الكلمة) .

— أطلب بأقالة هذين العضوين من المجلس فهما لايمتطيان أن ممسكا لسانهما ويذيعان أسرار المملكة على مسمع من انسان وملاك .

الشیطان الأول :

— ما هذا الذي أسمعه .. أنت تتناول على وتتحدى حدودك ، من أنت حتى ترفع صوتك بهذا الطلب ، ولكنني أعلم ماتسعي إليه أنت وحزبك ، أنتم تريدون أن تحتلوا مقاعدنا التي حصلنا عليها بعد جهد جهيد ، وأعلم ماتدبرونه .

الشیطان الثالث :

— أنت تدعي هذا لأنك في مركز ضعيف تحاول أن تتفوه بكل تلك الترهات الجوفاء ، وأقولها لك ، أنت تلبس جلباب أكبر منك .

(يحدث هرج ومرج في القاعة ويتصاعد الأمر إلى التشابك بالأيدي بين جمهور الشياطين) شيطان الشياطين (مزجرا) .

— صه يامعشر الشياطين مالذي اسمعه بأذني وأراه بعيني ، أبعقل هذا ، أیصل بكم الاستخفاف بمجلسنا الموقر إلى تلك الدرجة ، انسيتم من أنتم : أوجود انسان بینكم يحدث هذا .

الانسان :

— أنا لم أفعل شيئا .

شیطان الشياطين .

— نعم لم تفعل شيئا : لقد أوشكت أن تحدث فتنة بين أعضاء مجلسنا الموقر ، وأوقعت باحدى شياطيننا في غياهب السجن .. ماحدث أماننا الآن هو دليل تامغ . وأقولها بكل أسف — على براءة الشيطان مما نسب إليه من تهم وجهتها أنت إليه ، ولا ادري كيف وافقت على دخولك مملكتنا ولكن هذا درس لنا ولأجيالنا لكي تعرف مدى قوة ومكر ودهاء وذكاء الانسان ، وباسم المجلس اطالبك بالخروج فورا ، وسوف تنتظر الشيطان حتى يرجع لننظر في أمره .

الشیطان أ

— أعود بالله من الانسان من شروره .

يخرج الشيطان ومن وراءه الانسان والملاك .

الجلس الملائكي

قاعة متسعة يغطي جدرانها الستائر البيضاء ويتصدر القاعة ملك الملائكة يرتدي عباءة خضراء اللون وعلى يمينه ويساره ملائكة في عباة بيضاء يذكرون الله وتتصاعد من صدر المكان رائحة طيبة تعبق المكان ، وعلى باب القاعة يقف الانسان والشیطان ينتظران ويأتي الملك من بعيد لاهتا .

الشیطان :

— أين كنت طوال تلك المدة ، لقد ظننا أنك لن تأتي .

الملك :

— لقد استطعت استخراج تصريح دخولكما ، وأنت تعلم أن هذا لم يحدث من قبل أن يدخل شیطان المجلس الملائكي .

الانسان :

— أتوجد هنا تعقيدات روتينية أيضا ، أذن فلا لوم على عالمنا .

الشیطان : (متهمكا)

— أدخلوني هنا يكلفك مثل هذا المجهود الضخم ، أدخلوا الجنة أبتغي !!

الملك :

— كفانا سخرية ، وهيا ندخل ، وكفي ماضعناه من وقت تستمع فيه إلى محاكمتك .

الانسان :

— أي محاكمة تقصد ، أنا لأدري على أي اساس أقيمت تلك المحاكمة ، ولا إلى أي قانون احتكم سيدكم هذا ، ولا أدري ما حقيقة تلك القوانين التي تبرا شیطان من الفساد في عالمنا ، أن هذا لشيء عجيب !

الشیطان :

— قبل أن تسخر من قوانيننا ، أنظر إلى قوانينكم تلك إلى أنفسكم بها تخدعون .

الانسان :

— كيف نخدع أنفسنا بقوانيننا ياهذا 119

الشیطان :

— ليت الأمر اقتصر على هذا ، ليس من قانون يحكمكم .

الانسان :

— أنت متوتر ، وهذا مايدفعك لمثل ماتقول فكيف تم لنا تعمير الأرض ؟

الملاك : (متدخلا) .

— نعم ، عمرتم الأرض ، ولكن بالقتل والنهب والغش والخداع والمكر وكل تلك المفاسد ، لقد أرسل الله لكم الأنبياء والرسل على امتداد الزمن ، ومع ذلك لو نظرت إلى خريطة عالمكم لاتكاد بقعة تخلو من الشر والفساد ألم يقتل الانسان أخيه الانسان وفي الأرض متسع لكل منهما ، وألم يسلبه طعامه والسماء ترزق مدراراً على الأرض ، ألم يطغوا على بعض وبعلووا ويتجبروا وقد خلقوا من تراب ، ألم يتنازعوا ويتدابروا وأباهم وأمهم واحدة لم لاتسود المحبة وتأخذ محل الكراهية والحقد ، لم لا يأخذ السلام محل الحرب ، لم لا يزرعونها أمن وسلام وحب ومودة ألم يأن للانسان أن يبلغ سبيل الرشده ، ألم يأن أن يحكم عقله بدلا من تحكيم شهواته الرعناء . وغرائزه الجموحة ؟؟ علامات استفهام أمضيت حيناً من الدهر لاضع اجابات عليها ولكن لم أستطع ، لم أستطع .

الشیطان :

— أحسنت ياملاكنا الطيب ، أما أنا فلدي اجابات أريد أن أضع لها علامات استفهام ولكني لم أستطع ، لقد أصبح الانسان يشكل لنا مشكلة لانستطيع حلها ، مارأيك لو عقدنا عقدا بيننا على ..

الملاك (مقاطعا الشيطان) :

— اليك عني .. لقد أضعنا الكثير من الوقت هيا لندخل .

ملك الملائكة :

— كان هناك استحالة لعقد مثل هذا المجلس ، ذلك لوجود العنصر المضاد لنا ،

ولكن تحت الحاح الضرورة القصوي ، ولننظر فيما نسب إلى ملائكتنا من الانسان
قررنا عقد المجلس .

الشیطان :

— لسوف أتعرض لاهانات لاحصر لها .

الانسان :

— بالطبع ، شیطان بين الملائكة فتحمل باصاح .

ملك الملائكة :

— ماقولك ياملاك في تلك التهمة التي يوجهها الانسان اليك من انك المسئول
عما حدث من فساد في الأرض .

الملاك :

— الا تري سيادتكم أن التهمة غريبة كل الغرابة .

ملك الملائكة :

— كيف ؟

— أن توجه إلى تهمة وأنا الملاك ، وأنت تعلم أني فوق الشبهات هذا أولا ، وثانيا
تهمة الفساد ، في الامكان أن يصدر مني أي شيء الا الفساد ، فهو يتناقض
وماجلبت عليه من خير .

ملك الملائكة أ

— نعم هي — كما تقول — غريبة أن توجه إليك ، ولكن ليست هي بالغريبة أن
تصدر من انسان .

الشیطان :

— لقد أصبح كل شيء مهما كان غريبا في طوق الانسان .

الانسان :

— ماهذا الذي اسمعه ، لقد أصبحت هدفا للهجوم من جميع الجهات ، الا من
منصف ياقوم .

الشيطان :

— نحن في حاجة إلى من ينصفك منك .

الانسان :

— أئن تكف عن استخدامك لتلك الاساليب الشيطانية ، مالك من شيطان لعين .

ملك الملائكة :

— كلفانا أضاءة للوقت ولنترك الحديث للملاك كيف يدافع عن نفسه .

الملاك :

— أنا لأدافع عن نفسي لاني لست بمتهم .

ملك الملائكة :

— ماذا تقول في دعاوي الانسان من أنك سبب الفساد .

الملاك :

— من أبشع الأمور أن تتعامل مع الانسان ، فكل شيء تلون وتغير لديه ، كل القيم تغيرت وتبدلت ، لم يعد يؤمن بشيء سوى المادة ، منها يستمد أيمانه وعقيدته ، حتى الحب أصبح شيء آخر غير ماهعرفه ، أصبح كالسلعة التافهة تباع وتشتري بأرخص الاثمان ، الحق التيس بالباطل ، كل الأشياء الخضراء داخل الانسان ذوت وذبلت ونبت بدلا منها شوك وحنظل وأصبح لايجد سعاده الا وسط الظلام والظلال ، وأن تجذبه نحو الخير والنور فكأنك تجذب جبل راسخ في الارض وكأنه جبل/من الشر .

— الانسان (محتدا) .

— من ذلك الذي تتحدث عنه ، أيمكن أن تنطبق كل تلك الأوصاف الحيوانية والهمجية على أنا ، أذن فأنا لأعرف شيئا عن نفسي ولو كنت على تلك الصورة التي صورتها فأنا أول من يعبرأ منها كل البراءة ، وأول من يدهنها كل الأذانة ، لا ، لا يمكن أن أكون بمثل تلك البشاعة التي تصوري بها ، أنت/ تشطح في القول ، وتمعن في المبالغة .

الملاك :

— أنا لا أبالغ ولكن تلك هي الحقيقة التي يهرب منها دائما وتخشي أن تعترف بها ، لديك الانسان يأكل أخيه الانسان ، يعيش أناس بين القبور التي تضم العظام النخرة ، وآخرون يعيشون بين جدران القصور التي تضم كل مايشبع الغرائز ويرضي الشهوات ، لئس هذا واقع بعالمكم ؟

الانسان :

— نعم كل هذا واقع بعالمي ، ولكن أين أنت من كل هذا .

الملاك :

— أين أنا ! أتظنني مكلف بزرع الخير في قلبك بعد أن أحلته إلى يباب ، أنا باصديقي أعاونك بعض المعاونة ليس الا ، أخذ بيدك إلى الخير إن مدت لي يدك ، أنتم دائما تلقون المسؤولية على غيركم .

ملك الملائكة :

— أري أن جدالكم هذا لاجدوي من ورائه وطالما بريء الشيطان من تهمة الفساد فلا مبرر لادانة الملاك لأن لا وجود لملاك بدون شيطان ، فما عمل الملاك أن لم يكن ثم شيطان ، وقد بريء الشيطان وعلى ذلك نبريء الملاك من تهمة الفساد في الأرض .

الانسان (ضاحكا) :

— أذن لم يبق الا أنا ، الجاني والمجني عليه ، الشيطان بريء والملاك بريء ، ولكن أيعقل هذا ، أنا المسئول عن كل هذا الفساد المستشري في أرجاء الأرض والتي تضج السماء منه ، أنا السب والمتضرر منه ؟؟ كيف هذا بربكم ؟ أذن أرشدوني كيف أصلح ماأفسدته كيف أقي نفسي والأرض من الفساد والا فاحملوها عني عسي أن تصلحوا ما لم استطع له اصلاحا ، أحملوها عني فربما نجحتم فيما فشلت فيه .

ملك الملائكة :

— أوافق الملاك على حمل الأمانة عن الانسان .

الملاك (مرتعشا) :

— أنا أحمل أي شيء الا الأمانة ، فلست أهل لها .

ملك الملائكة :

— والشيطان ماقوله لو وجه السؤال اليه ١٩

الشيطان :

— أبصلح الشيطان فيما لم يصلح الملاك له ، وأنا لا أستطيع حمل وزر تلك الأمانة .

ملك الملائكة :

— أذن فلتدعوا معي للانسان .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ »

(٦ الحجرات)

صدق الله العظيم

لقد أنفعل المجتمع مع مذكرته « اعتماد » فيما نشر وأنني في الحقيقة أحاول البعد عن ذكر لفظ « كتاب » لما يحتويه من آلام ومهارات وأكاذيب قد تمكنا من بيانها في كتابنا والحمد لله

وبقي نقطة هامة هي مطلب أعتقد سيتفق معي فيه القراء الأفاضل من هذا الشعب العظيم الثري برجاله ونساءه العظام الذين قدموا لمصر وسيقدموا لها عبر الأجيال

ألا وهو

محاكمة اعتماد خورشيد

بتهم :

- (١) إهدار قيم المجتمع والتلاعب بمشاعره والمشاركة في الفساد أربع سنوات
- (٢) أهانة الشرفاء ممن وقعوا فريسة لعنوان الكتاب فأشتروه وقرأوا محتواه فأصيبوا وأصيبت معهم بيوتهم الحرة .

(٣) الزنا والجمع بين رجلين .

(٤) الاسفاف والابتزال وادعاء الكتابة وتضليل الشعب .

(٥) اهانة مصر والتعاون مع الأعداء .

(٦) المطالبة بمصادرة ايراد كتابها حيث لا يصح أن تربح نتيجة بيعها للبداءة
ولا أن تنعم بمال حرام نتيجة لذلك .

وتذوق نتيجة هذه المحاكمة جزاءها الرادع الذي يكون عبرة لكل من تخول له
نفسه أن يخوض في كتابة التاريخ وهو ليس ممن يحق لهم أن يرووا التاريخ ولا يملك
مستندا ليكون راوي للتاريخ

ويسدل الستار على أول الأفاقون الذين رووا التاريخ .

الكاتب

اسماعيل حلمي

المراجع .

د . عبد العظيم رمضان	مذكرات السياسين والزعماء في مصر
وجية أبو ذكري	الأرهابيون الأوائل
محمود القليني	أنهم يذهبون
حسني أبو اليزيد	ياسليمان السلام
	أكتوبر العدد ٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢١
	الوفد
	١٩٨٨/٨/٤
حسن طلعت	في محدمة الأمن السياسي
عبد الله إمام	صلاح نصر يتذكر
حسين تمام	الأسطورة والمأساة

أي أستفسار

أي أستفسارات للكاتب أو أسئلة
١٨١ طريق الحرية الإسكندرية الحاضرة
ت : ٤٢١٢٢٢٢٢
جمهورية مصر العربية

صدر للكاتب

طبعان	العهد الجديد	استيقظوا أنها مهموم
طبعان	دار المطبوعات الجديدة	الصلاة لقاء مع الله
طبعان	مطبعة الجامعة بأبوظبي	صرخة مدمن وأنواع
طبعان	دار المطبوعات الجديدة	المخدرات
	الهيئة المصرية العامة للكتاب	الجنة والنار
	المركز العربي للنشر والتوزيع	المرأة في المرأة
	دار الايمان	سيبك إلى السعادة
	مطبعة الجامعة أبو ظبي	أفلا تعقلون
طبعة واحدة	مكتبة المعارف	طرائف
	تحت الطبع	ألقاؤن يروون التاريخ

السيدات المحترمات

من الحياة

يوم في حياة

شكر وتقدير

شكرى وتقديرى لكل من ساهم باظهار هذا
الكتاب واخراجه وعلى وجه الخصوص ناشرنا
المعزىز .

الكاتب

اسماعيل حلمى

رقم الإيداع
٨٨ / ٥٦٦٨

الفهرس

الصفحة	
٤	اهداء
٥	مقدمة
٨	مع من نحن ؟
٩	من الذى يروى التاريخ ؟
٢٤	كيف قدر لها ؟
٢٨	قرينة الشيطان
٣٠	من حق من ؟
٣١	رأفت المهجان
٣٣	الموساد وألعباه
٨٨	ما هو الأمن السياسي
٩٣	الوزير هويدى — خطاب مفتوح
٩٤	من الذى قال لك
٩٧	العبقرى الفلكي
٩٩	دعوة للحفاظ على الرئيس
١٠٠	لعبة الرموز والأسماء
١٠٢	مسرحية الأعتيال
١٠٣	لقاء شيخ الأزهر
١٠٣	أين الذهب المدفون
١٠٤	عباس رضوان يتذكر
١١١	ش م وكذبة القطار
١١٢	صلاح نصر يتكلم من العالم الآخر
١١٨	برلتى عبد الحميد تقول
١٢٠	سنية قراعة ترد

١٢٤	لقاء
١٣٣	الجلس الشيطانى
١٣٨	الجلس الملائكى
١٤٤	الخاتمة
١٤٦	المراجع
١٤٦	أى استفسارات
١٤٧	صدر للكاتب
١٤٨	شكر
١٥٠	الفهرس

obeikandi.com